الدردير على قصة المعراج

حاشية الامام العارف بالله تعالى
أبي البركات سيدى أحمد الدردير على قصة
المعراج للعلامة الهمام بركة الانام
نجم الدين الغيطي رحمهما
الله تعالى
آمين

﴿ وبهامشها القصة المذكورة ﴾

طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية
لأصحابها عيسى البابى الحلبى وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﴿ وبعد ﴾ فهذه كلمات جمعتها على قصة المعراج رجاء أن ينتفع بها من يتصدى الى قراءتها ممن هو قاصر مثلي جمعتها من الوجوه التي ذكرها مؤلفها العلامة النجم الغيطي رضي الله عنه بعد ذكر القصة ومتى قلت المؤلف فهو المراد ومن شرح العلامة القليوبي وغيرهما ومما يفتح الله تعالى به مع عدم التطويل المؤدي للسآمة فأقول وأنا أفقر عبد الله تعالى حليف التقصير أحمد بن محمد الدردير ﴿ قال مؤلفه ﴾ نفعنا الله ببركاته بعد أن تكلم على بعض فوائد آية سبحان الذي أسرى بعبده الخ وآية والنجم الخ وحيث انتهى الكلام على ذكر بعض فوائد هذه الآيات الشريفة فلنسق القصة على نسق واحد وان كانت مأخوذة من أحاديث متعددة لتكون أبهج للسامعين وأنعش لقلوب المؤمنين ونتكلم على بعض فوائدها ان شاء الله تعالى فنقول (قوله بينا النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر عند البيت مضطجعا بين رجلين اذ أتاه جبريل الخ) أقول بينا ظرف زمان تضاف الى الجمل الاسمية والفعلية وأصلها بين فتولدت الالف من اشباع الفتحة ثم زيدت الميم وقد لا تزاد فيقال بينا ثم ضمنت معنى الشرط فلذا كانت لا بد لها من جواب وجوابها لا بد أن يكون مقرونا باذ أو اذا الفجائيتين والمعنى بين أوقات كون النبي الخ ولم يقل بينا أنا مضطجع لان القصة مروية بالمعنى ولذا كان غالب ضمائرها للغيبة والنبي فعيل بمعنى فاعل أو مفعول بهمز وبلا همز من النبأ أي الخبر أو النبوة بسكون الباء أي الرفعة وقوله في الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم لانه حجر عليه بجدار قصير مكان معروف ملاصق للبيت وفيه ستة أذرع من أصل البيت الشريف وقيل كله من البيت ورجح ويقال له الحطيم والصحيح أن الحطيم ما بين البيت والمقام الا أن بعض الروايات في الحطيم بدل في الحجر فيتعين كما قال ابن حجر ان المراد به الحجر لانه الذي ينام فيه ويدل عليه رواية الحجر لانها تفسره سمي حطيما لانه حطم عن مساواة البيت أو لان الذنوب تحطم أي تزال فيه او غير ذلك وقوله في الحجر خبر عن النبي وقوله عند البيت خبر بعد خبر او حال وفي نسخة تقديم عند البيت على قوله في الحجر وقوله مضطجعا حال من ضمير النبي اي واضعا جنبه اي الايمن كما قيل بالارض بين النوم واليقظة وقوله بين رجلين

ظرف مضطجعا والرجلان هما عمه حمزة وابن عمه جعفر بن ابى طالب تواضعا منه مع علو مقامه وفيه جواز نوم جماعة فى محل واحد حيث لا تلاصق بعورة ولا ريبة وقوله اذ اتاه جواب بينا واذ للمفاجأة اى البغتة اى بين اوقات كون النبى الخ اذ بغتة مجىء جبريل الخ وقيل بل هى لتوكيد المفاجأة المستفادة من بينا (قوله ومعهما ملك) بفتح اللام قيل هو اسرافيل ويحتمل غيره وقوله فاحتملوه اى من غير اشعار الرجلين بذلك وهذا الحمل مع الهيبة والوقار واللطف (قوله زمزم) أى الى زمزم البئر المشهور قريبا من البيت وأصلها من ضرب بجناح جبرايل الارض حين عطشت هاجر أم اسماعيل وعطش ابنها عليه السلام وهو فى المهد حتى حصل له الجهد فصارت فى تلك الارض المعطشة التى ليس فيها أحد من الناس تطلع على الصفا تنظر هل أحد يمر بماء ثم تنزل فتسير حتى تأتى المروة فتصعد عليها لتنظر أحدا سبع مرات فجاء جبريل فضرب الارض بجناحه فتفجر الماء فصار يسيل على الارض فقالت له زم زم يا مبارك فسميت زمزم (قوله فاستلقوه) أى طلبوا منه ذلك أو ألقوه على ظهره بالهيبة والوقار (قوله فتولاه) أى تولى أمره منهم أى من بينهم ولذا لم يقل منهما جبريل الذى هو أمين الوحى ففيه اشارة الى انه الذى يستقل بالوحى حتى يملئ هذا الصدر الشريف الذى شقه جبريل علما ويحيط بعلم الاولين والآخرين (قوله وفى رواية) أى أخرى غير المتقدمة فرج بالبناء للمفعول أى شق وفتح سقف بيتى وفى الاتيان من السقف وشقه دون الاتيان من الباب اشارة الى خرق العادة ابتداء وان ما سيكون فى هذه الليلة كله خارق للعادة وأنه يشق صدره وتشق له السموات ويصعد به الى العلو والاضافة فى بيتى لادنى ملابسة اذ هو بيت أم هانئ بنت عمه أبى طالب رضى الله عنها وكان فيه اشتهرت بكنيتها واسمها فاختة وقيل عاتكة وقيل هند وفى رواية ثالثة أتانى الملك وأنا فى شعب أبى طالب وجمع بين الروايات بان البيت المذكور كان فى شعب أبى طالب وكان نائما فيه أى مضطجعا أو مستغرقا فى عجائب الملكوت لا نائما حقيقة بدليل رؤيته لانفراج السقف ونزول الملائكة منه فاحتملوه حتى جاؤا به الى المسجد وتركوه فيه فنام حتى اضطجع بين الرجلين فعادوا اليه واحتملوه الى زمزم (قوله فشق من ثغرة نحره) مرتبط بقوله فتولاه منهم جبريل أيضا والشق القطع طولا والثغرة بضم المثلثة وسكون الغين النقرة والنحر موضع القلادة فثغرة النحر هى المنخسف فوق الصدر الملاصق للنحر المسماة باللبة التى هى محل النحر أى الذكاة من الابل وقوله الى أسفل بطنه أى الى سرته وفى رواية الى عانته والمراد قرب عانته فتوافق الى سرته وانما بالغ فى الشق لانه أبلغ فى التعجب والمعجزة وقوة فؤاده وهذا من غير حصول ألم مع سرعة الالتئام وظاهر الرواية أن الشق كان بآلة وهو كذلك عند جمع كالمنذرى والنووى والسيوطى وغيرهم وقيل بل ظاهر الروايات انه كان بغير آلة ولم يثبت أنه كان بسكين بيضاء مجلية وما روى من أنه انتقع لونه أى صار كالنقيع أى التراب فمحمول على المرة الاولى وهو صغير عند مرضعته حليمة أى لينشأ مبرأ عما عليه الصبيان من اتباع الهوى والشيطان وروى أنه شق ثانية عند بلوغه عشر سنين أى ليدخل سن المراهقة وهو على أكمل الاحوال وفيها قال جاءنى ملكان فاضجعانى بلا قصر ولا هصر وفلقا صدرى بلا دم ولا وجع والقصر الارخاء بقوة والهصر بالهاء الانثناء وروى مرة ثالثة عند بلوغه الحلم لكمال الرجولية وروى رابعة عند مبعثه ليتلقى الوحى على أتم حالات الكمال وهذه هى الخامسة وقيل بل الوارد أربع مرات ونظمها العلامة الاجهورى بقوله

وشق صدر المصطفى وهو فى ✻ دار بنى سعد بغير مدية
كشقه وهو ابن عشر ثم فى ✻ ليلة معراج وعند البعثة

بناء على أن التى عند البلوغ لم تثبت وهل شق الصدر وغسل القلب من خواصه صلى الله عليه وسلم وهو ما ذهب

اليه الحافظ السيوطي أو وقع لغيره من الانبياء واليه ذهب تلميذه السخاوي مستدلا بقصة تابوت بني اسرائيل من أنه كان فيه الطست الذي تغسل فيه قلوب الانبياء كما رواه الطبراني قاله الاجهوري (قوله بطست من ماء زمزم) اي بمليء ماء من ماء زمزم هذا الطست من ذهب اخذا مما سيأتي وفيه لغات اربع كسر الطاء وفتحها مع السين المهملة والمعجمة وقد تبدل التاء سينا وتدغم في السين فيقال طس وهذه خامسة وهو اناء معروف والغالب عليه كونه من النحاس واختير على غيره لانه اشهر آلات الاستعمال في الغسل وكان من ذهب لانه أصفى المعادن ولا يعلوه صدأ ولا تسلط عليه النار ولا التراب فهو مناسب في المعنى لقلبه الشريف اذ هو اصفى القلوب ولا يعتريه الصدأ المعنوي ولا تسلط للشيطان عليه وأيضا ليناسب ثقله ثقل الوحي ولما فيه من المناسبة اللفظية أيضا وهو ذهاب الرعونات البشرية عنه أو ذهابه الى الحضرة القدسية وجواز استعماله اما خصوصية له ﷺ واما لكون حرمته لم تكن شرعت لانه انما حرم بعد الهجرة واما لكونه من عالم الملكوت والمحرم انما هو ما كان من عالم الملك واما لانه من أواني الجنة وهي لا يحرم استعمالها وانما كان من ماء زمزم لانه أفضل المياه بعد النابع من أصابعه الشريفة لانه من ضربة جبريل بجناحه الارض كما مر ولما قيل من انه يقوي القلب وأنه من ماء الجنة وقد اكتسب من بركة الارض ويليه ماء الكوثر ثم نيل مصر ونظم التقي السبكي ذلك بقوله

وأفضل المياه ماء قد نبع * من بين أصابع النبي المتبع
يليه ماء زمزم فالكوثر * فنيل مصر ثم باقي الانهر

وورد ماء زمزم لما شرب له (قوله كيما أطهر قلبه) اشارة لحكمة الغسل اي لاجل ان أطهر قلبه من الرعونات البشرية وأشرح اي أوسع صدره اي قلبه بامتلائه من الاسرار القدسية وليثبت على ما سيرد عليه من العجائب الغيبية والاهوال الدنيوية لتكون نفسه راضية مرضية والمراد زيادة التطهير والتوسعة والا فهو مخلوق على ذلك (قوله فاستخرج) اي أخرج قلبه المراد به هنا اللحمة وفيما قبله السر الالهي المتعلق بهذه اللحمة (قوله فغسله) اي القلب بعد ان شقه أيضا بدليل نزع ما كان فيه وهو المراد برواية فغسل صدره ويحتمل أنه غسل الصدر أيضا الذي هو محل القلب (قوله ثلاث مرات) اشارة للتوحيد ولان شريعته تبنى على التثليث في الطهارة كالوضوء والاستجمار (قوله ونزع ما كان فيه) أي في القلب من أذى وهي العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان ففي رواية ان جبريل أخرج من قلبه علقة سوداء وقال هذه حظ الشيطان منك أي محل وسوسته منك وتسلطه لو كان له عليه سبيل ولعله بقي منها بقية من الغسلات الاول والا فقد أخرجت في المرة الاولى وانما خلق بها تكميلا للخلقة الانسانية وأيضا لو خلق سليما منها لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته فاظهره الله تعالى على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر نقله المؤلف وانما ولد مختونا لئلا تنكشف عورته وهو لا يليق بكرامته وقد ورد أن من رأى عورته عمي (قوله واختلف) أي تردد فيه أي الى جبريل ميكائيل (قوله بثلاث طستات الخ) دفع به توهم كون الغسلات السابقة من طست واحد (قوله ثم أتى) بالبناء للفاعل بوزن سعى ورمى أو المفعول بوزن رمي أي جاء جبريل أو جيء له بعد الثلاثة الاول بطست آخر أي غير الاول من ذهب لمناسبته للقلب معنى ولفظا كما تقدم وقوله ممتلئ صفة للطست حكمة وايمانا منصوبان على التمييز لنسبة الامتلاء واستشكل بان الايمان والحكمة من الاعراض والمعاني القائمة بمحالها وهي لا يملأ بها شيء ولا تفرغ في شيء وأجيب بأنه جعل في الطست شيء أي جسم يحصل به كمال العلم واليقين وبان تجسد المعاني جائز كما جاء ان سورة البقرة تجيء يوم القيامة كأنها الظلة والموت في صورة كبش وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك * اختلف في تفسير الحكمة على أقوال كثيرة قال النووي والذي صفا لنا منها انها العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق

الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك وقوله فأفرغه أي الطست الممتلئ حكمة وإيمانا في صدره المراد به القلب فسماه باسم ما هو فيه وهو الصدر قال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة الحكمة في شق صدره مع القدرة على أن يمتلئ قلبه إيمانا وحكمة بغير شق الزيادة في قوة اليقين لأنه أعطي برؤية شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما أمن معه من جميع المخاوف العادية فلذلك كان أشجع الناس حالا ومقالا ولذلك وصف بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى اهـ المؤلف (قوله وملأه الخ) تفريع على ما قبله فالأولى تفريعه بالفاء والحلم ضد الغضب فقد كان لا يستفزه الغضب إلا إذا انتهكت حرمات الله تعالى ومنشؤه كمال العلم والتسليم للقضاء والقدر والعلم إدراك الشيء على ما هو به في الواقع واليقين كمال العلم بحيث لا يشوبه وهم والإسلام الانقياد والخضوع والتسليم لتقدير العزيز العليم (قوله ثم أطبقه) أي أطبق الصدر أو القلب أو ما ذكر الشامل لهما فالتأم سريعا من غير مشقة وكل هذه الأمور يجب الإيمان بها والقدرة صالحة لذلك وقد انخرقت العادات لكثير من أولياء الله تعالى المتطفلين على جناب هذا السيد العظيم المحبوب الأكبر فكيف به عليه الصلاة والسلام (قوله ثم ختم) أي جبريل بين كتفيه أي طبع بين كتفيه على الجهة اليسرى في محاذاة القلب بخاتم أي طابع بالفتح فقط وأما خاتم النبيين فيجوز فيه الفتح والكسر اهـ قليوبي وإضافته إلى النبوة لكونه علامة عليها أو لإتمامها أي لكون نبوته ختمت النبوة قال المؤلف نقلا عن السهيلي الحكمة في وضع خاتم النبوة على جهة الاعتياد أنه لما ملئ قلبه إيمانا ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درا فجمع الله تعالى أجزاء النبوة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتممها وختم عليها بختمه فلم تجد نفسه ولا عدوه سبيلا إليه من أجل ذلك الختم لأن الشيء المختوم محروس وكذلك تدبير الله لنا في هذه الدار إذا وجد أحدنا الشيء بختمه زال الشك وانقطع الخصام فيما بين الآدميين فلذلك ختم رب العالمين في قلبه ختما يطمئن له القلب الذي ألقى النور فيه وتقوت قوة القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة اهـ قال القليوبي وظاهر ما ذكر أنه كان بآلة كما مر في الشق ويدل له ما روي أن جبريل لما أراد أن يختم أخرج صرة من حرير أبيض ففكها وأخرج خاتما وختم به وفي الختم إشارة إلى أنه خاتم النبيين قال المؤلف ومقتضى الأحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم أنه لم يكن موجودا حين ولادته وإنما كان أول وضعه لما شق صدره عند حليمة خلافا لمن قال ولد به أو حين وضع اهـ وبعضهم أثبت أنه ولد به ولا مانع من أن يكون ولد بأثره ولم يظهر بحيث يكون قدر بيضة الحمامة إلا بعد شق الصدر جمعا بين الروايات وقد كان بين كتفيه على الجهة اليسرى كما تقدم كزر الحجلة والزر واحد الأزرار والحجلة واحد الحجال وهي بيت كالقبة له أزرار كبار وعرا وكالخشخانة هذا هو الأشهر في تفسيره وفي رواية أنه كبيضة الحمامة وأخرج الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا إلا وشامة النبوة في يده اليمنى إلا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فإن شامة النبوة كانت بين كتفيه قال في المواهب وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بإزاء قلبه مما اختص به عن سائر الأنبياء والله أعلم وقد روي أنه رفع عند موته صلى الله عليه وسلم وقد أشبع المؤلف الكلام هنا (قوله ثم أتي بالبراق) أتي بالبناء للمجهول وقصر الهمزة بوزن رمي أي جيء له به ويجوز البناء للفاعل أي ثم بعد طهارة باطنه وظاهره بالوضوء المناسب لشهود الحضرة القدسية وللصلاة الآتي بيانها وإن لم يذكر طهارة الظاهر في القصة جاءه الملك بالبراق بضم الموحدة مأخوذ من البريق بمعنى البياض لما يأتي من أنه أبيض وهو أشرف الألوان أو من البرق لسرعة سيره أرسله الله تعالى له من الجنة إجلالا وتعظيما على عادة الملوك إذا استدعوا عظيما بعثوا إليه النجيب مهيأ مع أعز خواصه للحضور فهو من عالم الغيب لا يوصف بذكورة ولا بأنوثة كالملائكة وأما ضميره فتارة يذكر وتارة يؤنث كما يأتي في القصة (قوله مسرجا ملجما) حالان وهو

بهذه الهيئة من خصوصياته كما قال العلماء بخلاف ركوب غيره من الانبياء له قيل وكان سرجه من لؤلؤة بيضاء ولجامه من ياقوتة حمراء قيل ومكتوب بين عينيه سطران احدهما لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله ويؤخذ من كونه مسرجا ملجما أنه من ذوات الاربع وكذا من قوله طويل فوق الحمار الخ وقوله فوق الحمار بيان لطوله وكونه بهذه الصفة ولم يكن كالخيل اشارة لخرق العادة من وجوه الاول لم يكن على صفة دواب الدنيا الثاني سرعة السير من دابة كذلك ولم يكن كالخيل ولا اكبر الثالث والرابع ما يأتي من وضع حافره عند منتهى طرفه وطول يديه على رجليه تارة وعكسها اخرى وتساويهما اخرى وغير ذلك (قوله يضع حافره) اى يحط كل حافر من يديه المتقدمتين عند أى مكان منتهى طرفه بسكون الراء اى بصره ثم يضع كل واحدة من رجليه مكان ذلك أو أسبق وسمى حافرا لانه يحفر به الارض (قوله مضطرب الاذنين) أى مداوم على تحريكهما وذلك اشارة لقوته ونشاطه قال المؤلف فان قيل هلا كان الاسراء على أجنحة الملائكة او الريح كما كانت تحمل سليمان أو الخطوة كطي الزمان قلت اطلاعه على الآيات الخارقة للعادة وما يتضمن أمرا عجيبا ولا عجب في حمل الملائكة أو الريح بالنسبة الى قطع هذه المسافة بخلاف قطعها على دابة من هذا الحجم المحكى عن صفتها ووقع من تعظيمه بالملائكة ما هو أعظم من حمله على أجنحتها فقد أخذ جبريل بركابه وميكائيل بزمام البراق وهما من أكبر الملائكة فاجتمع له صلى الله عليه وسلم حمل البراق وما هو كحمل البراق من الملائكة وهو أتم في الشرف قاله في فتح الصفا اهـ (قوله اذا أتى على جبل الخ) اى اذا أقبل على صعود جبل في طريقه ارتفعت اى طالت رجلاه المؤخرتان واذا هبط أى شرع في الهبوط ارتفعت يداه المتقدمتان فاذا استوت الارض رجع لحاله من استواء قوائمه رفقا براكبه أن يزال عن الاعتدال الى أمامه او خلفه وتعظيما له وتكريما قال بعضهم ويظهر أن هذه الحالة من خصوصياته ذكره القليوبي وعبارة الاجهوري ثم ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ركوبه له وهو مسرج ملجم وكذا وضع حافره عند منتهى طرفه (قوله جناحان في فخذيه) فليس على صفة الحيوانات ذوات الاربع ولا على صفة الطيور (قوله يحفز) بفتح التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء آخره زاى أى يعين ويقوى بهما رجليه في سرعة السير (قوله فاستصعب) اى البراق عليه اى على النبي صلى الله عليه وسلم والسين والتاء للتوكيد أى نفر نفورا قويا للاشارة الى قوته وأنه متمكن من قطع المسافة الطويلة في أسرع زمن وليس بالضعيف فلذا خاطبه جبريل مخاطبة العقلاء لما فيه من الادراك عند أهل البصائر والادراك بقوله أما تستحي يا براق وروى بواحدة يا براق فان امام المخلوقين مما لا ينبغي بحضرته الا مزيد الادب لا اظهار القوة وقيل انما استصعب عجبا وتيها بركوب هذا الجناب المعظم ولذا قال فارفض عرقا فكأنه أجاب بلسان الحال متبرئا من الاستصعاب وعرق من خجل العتاب وما قيل من أن نفرته لبعد عهده بركوب الانبياء فمما تستبعده النفس وان ذكر المؤلف ما يؤيده وقيل ليعده الرسول عليه الصلاة والسلام بالركوب عليه يوم القيامة لما ورد أن الله أعد له في الجنة اربعين ألف براق ترعى في مروج الجنة فلما وعده بذلك قر وسكن وفيه أن القصة لم تشر لذلك وان كان قريبا في نفسه فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى يوافى بها المحشر وأنا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادى على ظهرها بالاذان حقا فاذا سمعت الانبياء وأممها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك (قوله ارفض) بسكون الراء وفتح الفاء وتشديد المعجمة كابتل لفظا ومعنى وقر أى سكن وثبت (قوله سعيد بن المسيب) بكسر التحتية وقد تفتح من كبار التابعين (قوله يركب عليها للبيت الحرام) اى من الشام لزيارة ولده اسمعيل وأمه هاجر حين وضعهما هناك بأمر من الله فيأتى للحرم في يوم

واحد لما علمت من حال البراق (فائدة) قالوا الدواب التي تدخل الجنة من دواب الدنيا عشرة البراق وناقة صالح وحمار العزير وعجل الخليل وكبش اسمعيل وهدهد سليمان ونملته وكلب أهل الكهف وحوت يونس وبقرة بني اسرائيل ونظمها بعضهم بقوله

براق شفيع الخلق ناقة صالح * وعجل لابراهيم كبش لنجله * وهدهد بلقيس ونملة بعلها
حمار عزير كلب كهف كذا له * وحوت ابن متى ثم باقور قلمن * يرلام في رخاه وشغله
فهاتيك عشر في الجنان وغيرها * يصير ترابا يوم حشر لكله

لكن في عد البراق من دواب الدنيا مسامحة وكذا كبش اسمعيل (قوله وهو عن يمينه) اى وكان آخذا بركابه وقوله وميكائيل عن يساره أي آخذا بزمام البراق فلا ينافي رواية ابن سعد بعدها والزمام المقود بكسر الميم وفتح الواو وسكت عن الملك الثالث فيحتمل أنه فارقهم حال المسير (قوله فنزل) اى نزل فصلى ركعتين هذا هو الظاهر لا مجرد الدعاء (قوله فقال له جبريل الخ) لعل عدم سؤال النبي ابتداء لكونه أمره بالعبادة وشأن العبادة أن لا يسأل عن مثلها فبين له جبريل حكمة النزول والصلاة في خصوص هذا المكان وانما قال له أتدري الخ ولم يبين له المراد ابتداء لانه أوقع في النفس وطيبة بفتح الطاء المدينة المنورة ويقال لها طابة سميت بذلك لطيبها بمهاجرته اليها وتوطنه بها ونزول الوحي عليه فيها والمهاجرة الهجرة من مكة وقوله واليها المهاجرة كالعلة لما قبله ومعنى يهوي يسير سيرا حثيثا قويا كالهواء وقوله به أي بالنبي مع الملائكة (قوله بمدين) اسم قرية من قرى الشام تلقاء غزة وقوله عند شجرة موسى أي التي استظل تحتها حين خرج من مصر خائفا من فرعون ولحقه التعب والجوع هناك وليست التي كلمه الله منها وكانت من شجر العناب وقيل العنب وقيل العوسج كذا قالوا وفيه اشارة الى التبرك بآثار الصالحين ومنازلهم (قوله بطور سيناء) بالمد ويقال سينين كما في آية والتين وهو اسم للجبل المعروف بالشام وقيل طور اسم للجبل وسيناء اسم للوادي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة اذ ألفه للالحاق بقرطاس وهي لا تمنع من الصرف مع علة أخرى بخلاف ألف الالحاق المقصورة كذا قيل (قوله حيث كلم الله موسى) أي فهو مكان المناجاة والتجلي الخاص باهل الاختصاص وهذا هو علة النزول والصلاة (قوله فبدت له قصور) أي ظهرت له في تلك الارض قصور الشام (قوله بيت لحم) اسم قرية تلقاء بيت المقدس سميت بذلك لسقوط عيسى عليه السلام بها من بطن أمه بلحمه لعدم القابلة أي الداية اذ ذاك وعدم وجود خرقة تلفه بها فهذه اربعة مواضع وسيأتي خامس وهو بيت المقدس نزل للصلاة بها فيشير في سيره الى ربه أن دينه ينبني على خمس صلوات (قوله وبينما هو يسير الخ) اشارة الى أحوال غريبة وقعت له حال سيره أعم من أن تكون بعد آخر موضع صلى فيه أو قبله ولذا غير الراوي الاسلوب بقوله وبينما الخ (قوله عفريتا) هو العادي الخبيث من الجن يطلبه أي يقصد النبي صلى الله عليه وسلم بها من خلفه والنبي صلى الله عليه وسلم يلتفت اليه لينظر حاله لا لخوف ولا لفزع لما علمت من قوة يقينه أو ليعلم به جبريل فيرشده الى وجه اهلاك هذا العادي ليكون حرزا لامته يتمسكون به عند عداء شياطين الجن وكذا الانس (قوله طفئت) بفتح الطاء وكسر الفاء وهمزة مفتوحة وتاء التأنيث الساكنة من باب تعب وشعلته فاعل وخر لفيه أي انكب على فمه أي سقط على وجهه ميتا فالمراد بانكبابه لازمه وهو الهلاك (قوله بلى) أي علمني (قوله أعوذ) أي أتحصن وأستجير بوجه الله أي ذاته المقدس أو له تعالى وجه لا نعلم حقيقته منزه عن الجارحة والجسمية والعرضية والاول طريق الخلف والثاني طريق السلف

الكريم المعطي الوهاب المستحيل عليه ضده وهو نعت للوجه أو لله و بكلمات الله التي لا تنفد أي لا تفرغ وهو كلامه القديم أو القرآن العظيم أو صفاته العلية التامات التي لا يعتريها نقص ولا عيب أو النافذات في خلقه التي لا يجاوزهن أي لا يتعداهن بر أي صالح تقي ولا فاجر أي فاسق غوي من شر متعلق بأعوذ ما ينزل من السماء أي من البلاء ومن شر ما يعرج فيها أي ما يصعد إليها من المعاصي الموجبة للغضب ونزول المحن والمصائب وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ومن شر ما ذرأ بالذال المعجمة آخره راء أي ما خلق الله في الارض من كل مؤذ عاقل أو غيره وحش او غيره ومن شر ما يخرج منها اخص مما قبله اي ما يظهر من الهوام كالحيات والعقارب ومن فتن الليل والنهار جمع فتنة وهي كل ما تعلقت به النفس واشتغلت به عن خالقها جل وعلا من مال وولد و زوجة واولى غيرها من المعاصي واللهو ومن طوارق الليل والنهار اي حوادثهما التي تصيب الانسان بغتة الا طارقا يطرق بضم الراء اي يأتي بخير اي فائدة فيها سلامة الدين والدنيا من علم ومال طيب لا يشغل عن الله تعالى يا رحمن اي يا منعم بجلائل النعم كما وكيفا يا رؤوفا بعباده في كل حال فانكب لفيه اي هلك وانطفأت شعلته بضم الشين المعجمة (قوله على قوم يزرعون الخ) اي مثل له ذلك ليعلم منه حال الممثل له وقوله في يوم اي قطعة من الزمن ويحتمل حقيقة اليوم فان عالم الملكوت واسع لخرق العوائد الحسية كما يشاهد ذلك اهل البصائر القدسية وعلى الثاني فظاهر ان اليوم الذي وقع فيه الزرع لا يقع فيه الحصاد بل في يوم بعده وظاهر قوله كلما حصد واعاد كما كان ان الزرع انما وقع مرة فقط فيكون نسبة الزرع اليهم في غير المرة الاولى مجاز (قوله ما هذا) اي الحال المشاهد او المثل فلذا سأل بما دون من ولما لم يكن هذا الا بعبادة سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن حالهم دون ماهم فانه لم يبادر بالسؤال (قوله فقال) اي جبريل هؤلاء اي مثل هؤلاء مثل المجاهدين اشارة الى تضعيف اجورهم على توالي الاوقات وتوفيتهم اياها عاجلا (قوله في سبيل الله) اي طريقه أي دينه أي لاجل اظهار دينه وتوحيده (قوله تضاعف لهم الحسنة) تؤخذ المضاعفة من عود الزرع المرة بعد المرة وأما العدد المذكور فزائد على المثل اخبارا بالواقع أو هو كناية عن الكثرة فلا يتقيد بحد وهذا هو الذي يفيده المثل (قوله وما أنفقوا من شيء) أي في سبيل الله على أنفسهم أو خيلهم أو عائلتهم أو اشتروا به سلاحا أو بنوا به سورا أو غير ذلك فهو يخلفه عاجلا وآجلا مع ان الاصل منه أيضا (قوله ووجد رائحة) أي شمها (قوله بينما هي الخ) جواب عن سؤال مقدر نشأ مما قبله وكأنه قال ما شأنها وأولادها (قوله تمشط) بضم الشين وكسرها أي تسرح بنت أي شعر رأس بنت فرعون (قوله اذ سقط) جواب بينما والمشط مثلث الميم (قوله تعس) بفتح التاء وكسر العين وقد تفتح كتعب ونصر أي خسر وخاب (قوله ابنان) قيل غير الرضيع (قوله وزوج) قيل وكان زوجها خازن فرعون (قوله فراود) أي طلب منهما الرجوع عن دينهما بلطف أولا والاولاد تبع (قوله اني قاتلكما) أي ان لم ترجعا (قوله احسانا) أي احسن احسانا منك (قوله في بيت واحد) أي قبر واحد (قوله ذاك لك) بكسر الكاف لانه خطاب للمؤنث (قوله الحق) أي حق الخدمة والصحبة والبقرة هي القدر الكبير (قوله فاحميت) بزيت أو ماء (قوله هي وأولادها) أي وزوجها فالقوا بضم الهمزة أي طرحوا واحدا بعد واحد من الكبار والباقي ينظرون اليهم لعلهم يرجعون وأخروا المرأة لتتعذب بالتحسر على أولادها ولانها السبب (قوله حتى بلغوا أصغر رضيع الخ) ظاهره ان الرضيع متعدد ويمكن ان الاضافة بيانية أي أصغر هو رضيع ويحتمل ان الذي فوقه كان رضيعا أيضا فالاضافة ظاهرة وفي رواية حتى بلغوا الى صغير رضيع فيهم وهي ظاهرة قيل كان عمره سبعة أشهر فلما أخذها من الشفقة عليه لصغره حتى كادت ان ترجع لموافقة فرعون قال لها الرضيع يا امه اي يا امي قعي اي ارمي نفسك في النار ولا تقاعسي اي لا تتأخري لاجلي فدعيهم يلقوني اولا ثم ارمي نفسك فانك على الحق وصون

الدين اولى من صون النفس والاولاد (قوله قال) اى الراوى وتكلم اى نطق خرقا للعادة وهم صغار اربعة اولهم هذا بما تقدم وثانيهم شاهد يوسف عليه السلام حيث قال لسيد زليخا اى زوجها ان كان قميصه الخ اى قميص يوسف عليه السلام والثالث صاحب جريج العابد واسمه جرجيس وكان من خبره انه كان يعبد الله تعالى فى صومعته اى متعبده فجاءته امه ونادته من خارج الصومعة ياجريج وهو يصلى فقال يارب امى وصلاتى فلم يجبها ودام على صلاته فانصرفت ثم جاءته من الغد وهو يصلى فنادته ياجريج فقال يارب امى وصلاتى فدام على صلاته ولم يجبها فانصرفت فجاءت من الغد ايضا فقالت مثل ذلك فانصرفت وقالت اللهم لا تمته حتى ينظر فى وجوه المومسات اى الزانيات وفى الحديث لوكان جريج فقيها لقطع صلاته وأجاب امه ثم اتفق ان تذاكر بنو اسرائيل فى أمر جريج وكثرة عبادته وكان فيهم اذذاك امرأة بغى اى زانية لايراها احد الا افتتن بها فقالت ان شئتم فتنته لكم فاتته وتعرضت له بما تقدر عليه فلم يلتفت اليها فلما يئست منه جاءت لراع ومكنته منها فحملت فلما ولدت قالت لهم انه من جريج فجاؤا اليه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال لهم ماشأنكم فقالوا له قد زنيت بهذه المرأة وهذا الولد منك فقال لهم قربوه منى ودعونى اصلى ركعتين ففعلوا فلما انصرف من صلاته اتى الولد وطعنه بيده فى بطنه وقال له من ابوك ياغلام فقال ابى فلان الراعى فعلموا ان المرأة قد كذبت عليه فأقبلوا عليه يقبلون اعضاءه ويعتذرون اليه وسألوه ان يبنوا له صومعته من ذهب فقال ابنوها من طين كما كانت ففعلوا وعاد الى عبادته حتى مات والرابع عيسى عليه الصلاة والسلام فى قوله انى عبد الله آتانى الكتاب الخ وزاد بعضهم سبعة جمعهم الجلال السيوطى فى قوله

تكلم فى المهد النبى محمد * ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لذى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التى * يقال لها تزنى ولا تتكلم
وماشطة فى عهد فرعون طفلها * وفى زمن الهادى المبارك يختم

وزاد بعضهم اثنين بقوله ونوح ببطن الغارق يوم وضعه * وموسى من التنور والنار تضرم

أما سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فاشار به الى ماذكره فى الخصائص عن الحافظ ابن حجر أنه صلى الله عليه وسلم تكلم أوائل ولادته وان أول ما تكلم به الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وروى أنه عطس حين ولادته فحمد الله فشمتته الملائكة ورد عليهم وأما يحيى بن زكريا عليهما السلام فشأنه انه كان فى غرفة وهو ابن سنة وشهر فلما ولد عيسى قال أشهد أنك عبد الله ورسوله فسمع أبوه شهادته فخرج مهرولا اليه فلم يجد عنده أحدا والسابع ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام روى أنه حال ولادته نهض قائما على قدميه قائلا لا اله الا الله وحده لاشريك له الحمد لله الذى هدانا لهذا فبلغ هذا الصوت المشارق والمغارب وسائر الحيوانات والثامن مريم عليها السلام وذلك ان زكريا لما كفلها وضعها فى غرفة فى المسجد وكان عمرها دون سنتين ولم يكن يصعد اليها غيره ولم تطعم من ثدى أبدا فكان يجد عندها رزقا فاكهة الشتاء فى الصيف وعكسه فقال لها أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب التاسع صاحب قصة الاخدود فذكره مسلم فقال عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك

فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك انى قد كبرت فابعث لى غلاما أعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه وكان فى طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا أتى الساحر ضربه واذا رجع من عند الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا أتى أهله ضربوه فشكا الى الراهب فقال له اذا جئت الى الساحر فقل حبسنى أهلى واذا جئت الى اهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ أتى على دابة عظيمة وفى رواية على حية قد حبست الناس فقال اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها فمضى الناس فاتى الراهب وأخبره فقال أنت اليوم أفضل منى قد بلغ من أمرك ما ترى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على فكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوى الناس من سائر الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمى فاتى بهدايا كثيرة فقال هذا لك أجمع ان انت شفيتنى فقال انى لا أشفى أحدا انما يشفى الله تعالى فان انت آمنت بالله دعوت الله فشفاك فامن بالله فدعا الله فشفاه فاتى الملك فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربى قال ولك رب غيرى قال ربى وربك الله فأخذه ولم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجئ به فقال له الملك اى بنى قد بلغ من سحرك ما يبرئ الاكمه والابرص وتفعل قال انى لا اشفى احدا انما يشفى الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجئ بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار فوضع المنشار فى مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه ثم جئ بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال اذهبوا الى جبل كذا فاصعدوا به فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به واحملوه فى قرقور اى سفينة الى لجة بحر كذا فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فى البحر فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت السفينة بهم فغرقوا وجاء يمشى الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله وقال للملك انت لست بقاتلى حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس فى صعيد واحد وتصلبنى على جذع ثم خذ سهما من كنانتى ثم ضع السهم فى كبد القوس وقل بسم الله رب الغلام ثم ارمنى فانك اذا فعلت ذلك قتلتنى فجمع الناس فى صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهما من كنانته ثم وضع السهم فى كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم فى صدغه فوضع يده على صدغه فى موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام ثلاثا فاتى الملك فقيل له ارأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فامر بالاخدود بأفواه السكك فخدت واضرمها بالنيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها قال ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبى لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبرى فانك على الحق اهـ قال تعالى قتل اصحاب الاخدود الخ ◆ العاشر مبارك اليمامة واليمامة اسم بلد باليمن فقصته ما ذكره فى المواهب عن معيقب اليمانى قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا بمكة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت منه عجبا جاءه رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له رسول الله ﷺ يا غلام من أنا فقال وأنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة ◆ الحادى عشر مبرئ الامة التى رميت بالزنا روى أن امرأة كانت جالسة بصغير فى حجرها يمص ثديها فمر عليها رجل ذو هيئة حسنة وصفات جميلة راكبا على دابة فارهة فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الولد ثديها ونظر اليه وقال اللهم لا تجعلنى مثل هذا وأقبل يمص ثديها ثم مر عليها بجارية يضربها الناس ويقولون انها زنت وسرقت وهى لا تتكلم سوى انها تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقالت المرأة اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه

فترك

ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شىء فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم اتى على قوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما يسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيأ ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم نضيج فى قدور ولحم آخر نىء خبيث فجعلوا يأكلون من النىء الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال ماهذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك تكون عنده المرأة الحلال الطيبة فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح * ثم اتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب ولا شىء الا خرقته فقال ماهذا يا جبريل قال هذا مثل اقوام من امتك يقعدون على الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله ورأى رجلا يسبح فى نهر من دم يلقم الحجارة فقال ماهذا يا جبريل قال هذا مثل آكل الربا ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ماهذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها ويريد أن يتحمل عليها * وأتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء الفتنة خطباء امتك يقولون ما لا يفعلون

فترك الولد ثديها وقال اللهم اجعلنى مثلها فسألته أمه عن ذلك فقال لها أما الراكب فهو من الجبابرة وأما الامة فلم تزن ولم تسرق وانما هم يكذبون عليها * واما نوح عليه السلام فمن شأنه أنه لما ولدته أمه وضعته فى غار خوفا عليه من الاعداء ثم ارادت تركه والخروج عنه فحزنت عليه فقال لها يا أمه لا تخافى على ولا تحزنى فان الله خلقنى وهو يحفظنى * وأما موسى عليه السلام فمن شأنه انه لما ولد قال لامه لا تخافى ولا تحزنى أى من فرعون فان الله معنا وروى انها وضعته فى التنور خوفا عليه وخرجت لحاجة فجاءت أخته وأحمت التنور للخبز ولم تعلم انه فيه فجاءت جماعة فرعون وفتشوا البيت حتى وصلوا للتنور وفيه النار وخرجوا فجاءت امه فوجدت التنور مسجورا بالنار فقالت يا حسرتاه قد أحرقتم ابنى فناداها من داخله لا تخافى ولا تحزنى فان ربى قد منع النار عنى فمدت يدها وأخرجته سالما والله أعلم (قوله ترضخ رؤسهم) بضم الفوقية وسكون المهملة وفتح المعجمة وآخره خاء معجمة أى تكسر وتدغدغ بالحجارة أو غيرها كلما رضخت عادت اى رجعت صحيحة كما كانت قبل الرضخ ولا يفتر بوزن ينصر كذا فى ضبط وفى آخر بضم اوله وتشديد الفوقية مفتوحة بوزن يؤخر ومعناه (قوله المكتوبة) اى المفروضة أى يتركونها كسلا او يؤخرونها عن أوقاتها وهذا احبار بما سيكون (قوله رقاع) جمع رقعة أى بقدر ستر القبل أو الدبر (قوله الضريع) بفتح المعجمة نوع من الشجر الشائك لا يطيق الدواب اكله لخبثه وقيل الشوك اليابس وقيل نبت أسمر منتن الريح والزقوم نبت شديد المرارة يوجد بتهامة اه قليوبى وقال الاجهورى ثمر شجر كريه الطعم قيل انها لا توجد فى شجر الدنيا وانما هى فى النار يكره أهلها على أكله (قوله رضف جهنم) بالراء المفتوحة وسكون المعجمة جمرها أو حجارتها المحماة فعلى هذا يكون قوله وحجارتها تفسيرا (قوله نضيج) أى طيب أخذا من المقابل وقوله نىء بكسر النون وآخره همزة بوزن تين وقوله خبيث أى لونه وطعمه وريحه ضد الاول وهذا باعتبار المآل والا فالزناة يرون الحرام أشهى والذ أو باعتبار حكم الشرع (قوله هذا الرجل) أى مثل الرجل (قوله الطيبة) أى شرعا لحلها (قوله خبيثة) أى شرعا لتحرمها (قوله خشبة على الطريق) أى ملقاة على جانب الطريق (قوله الاخرقته) أى ان كان ثوبا ونحوه أى أو جرحته أو كسرته بشعبها أو بشوكها لكونها مؤذية لكل مار (قوله مثل أقوام) بفتحتين أو بكسر فسكون وقد صرح هنا بما أضمره فى نظيره فيقدر مثل فى كل ما تقدم وما يأتى (قوله ثم تلا) أى جبريل أو النبى استدلالا لما ذكر (قوله بكل صراط) أى طريق توعدون أى تخوفون الناس بأخذ ثيابهم أو المكث معهم وتصدون أى تصرفون عن سبيل الله أى دينه من آمن به بتوعدكم اياه القتل (قوله يسبح) اى يعوم (قوله يلقم) بالبناء للمفعول أى يرمى بالحجارة فى فيه فيلتقمها به ويبتلعها وهذا اشارة الى نوع من عذابه فى الآخرة مجازاة على ما كان يسبح فى الدنيا ويأخذه أموال الناس بالباطل (قوله حزمة) بكسر الحاء المهملة وسكون الزاى اه ق ل وقال الاجهورى بضم الحاء (قوله لا يقدر على أدائها) أى لا يستطيع ذلك لطمعه ورقة ديانته وان كان قادرا فى الواقع وقوله ويريد الخ أى وهو يطمع ويحب أن أحدا يحمل عنده امانة أخرى ليأكلها على أربابها فلا يزداد الا ثقلا على ثقله وسيرى جزاءه فى الآخرة (قوله بمقاريض) جمع مقراض وهو المقص المعروف (قوله خطباء الفتنة) هم الذين يعظون الناس ويعلمونهم ولا يعملون بمقتضى علمهم بل يتوصلون بذلك الى تحصيل الدنيا وحب الرياسة والتعظيم (قوله يقولون ما لا يفعلون) ولما كان القول باللسان والشفة كان محل

* ومر بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم وأتى على جحر يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ماهذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها وبينما هو يسير اذ دعاه داع عن يمينه يامحمد انظرنى اسألك فلم يجبه فقال ماهذا يا جبريل قال هذا داعى اليهود أما انك لو أجبته لتهودت أمتك فبينما هو يسير اذ دعاه داع عن شماله يامحمد انظرنى أسألك فلم يجبه فقال ماهذا يا جبريل قال هذا داعى النصارى أما انك لو أجبته لتنصرت أمتك وبينما هو يسير اذ هو بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت يامحمد انظرنى أسألك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا أما انك لو اجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة وبينما هو يسير اذ هو بشيخ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يامحمد فقال جبريل بل سر يامحمد فقال من هذا يا جبريل قال هذا عدو الله ابليس أراد أن تميل اليه وسار فاذا هو بعجوز على جانب الطريق فقالت يامحمد انظرنى اسألك فلم يلتفت اليها فقال من بالحلقة
هذه يا جبريل قال انه لم يبق من عمر الدنيا الا مابقى من عمر هذه العجوز وسار حتى أتى مدينة بيت المقدس ودخلها من بابها اليمانى ثم نزل عن البراق وربطه بباب المسجد بالحلقة التى كانت تربطها بها الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفى رواية ان جبريل اتى الصخرة فوضع أصبعه

العذاب (قوله يخمشون) بضم الميم أى يخدشون ويجرحون (قوله ويقعون فى أعراضهم) كالتفسير لأكل لحومهم والاعراض بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين محل الذم والمدح من الانسان وبفتح العين مقابل الطول وبالضم الجانب والطرف (قوله على جحر) بضم الجيم وسكون المهملة الثقب المستدير بخلاف الشق فهو المستطيل ويسمى سربا بوزن جبل (قوله ثور) بفتح المثلثة ذكر البقر (قوله بالكلمة العظيمة) أى الموبقة امافى الدنيا وامافى الآخرة كما قال الشاعر

يموت الفتى من عثرة من لسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول توجب قتله * وعثرته بالرجل تبرى على مهل

فينبغى لمن أراد أن يتكلم بكلمة التأمل فى عاقبتها قبل أن يتلفظ بها فان زلق لسانه فلا دواء لها الا التوبة والاعتذار وطلب المسامحة سواء كانت فى حق الله أو حق المخلوق (قوله انظرنى) بضم همزة الوصل والظاء من النظر بالعين أى انظر أو المراد قف وقوله أسألك مجزوم على انه جواب الامر (قوله لم يجبه) توفيقا من الله تعالى واشارة الى أن أمته لم تزل على الحق والتوحيد الى يوم القيامة (قوله داعى اليهود) هو هواهم وماضلوا به ومالوا اليه وكذا يقال فى داعى النصارى ولاشك ان هذه الاشياء امثلة مثلت له مما سيكون (قوله لتهودت امتك) اى باتباعها دين اليهود ولو عند الموت وحضور الفتانات فان الشياطين يأتون للمحتضر على صفة من مات من اقاربه واحبابه فيقولون له نحن سبقناك ووجدنا دين اليهود والنصارى هو الدين الحق فمت عليه فيؤخذ من هذا انه يحصل لامته عليه الصلاة والسلام الثبات وعدم الالتفات الى الفتانات فلله الحمد والمنة (قوله حاسرة) اى كاشفة عن ذراعيها لانها جاءت امامه وقوله فلم يلتفت اليها أى لا برأسه ولا بعينه ولا بقلبه (قوله بل سر يامحمد) انما عاجله جبريل بقوله بل سر الخ دون غيره اشارة الى أن الشيطان خداع يجرى مجرى الدم فى العروق وانه ينبغى التحرز عنه أكثر من غيره بل هو رأس كل خطيئة وذو حيل عظيمة وانه ينبغى لامته الحذر منه فى جميع الخطرات والا فالنبى عليه الصلاة والسلام مطهر لا يمكن أن يميل اليه بادنى ميلة ولم يقل أما انك لو اجبته لمالت اليه امتك على طريق ماتقدم اشارة الى ان الامة لا تخلو عن ميل اليه (قوله بعجوز) اى بصورة عجوز (قوله انه لم يبق من عمر الدنيا) اى برزت لك الدنيا ثانيا بصورة العجوز اشارة الى أنه قرب زوالها وانك آخر النبيين وأما سؤالها فهو على وجه سؤالها المتقدم فلم يتعرض له هنا اكتفاء بما مر والله أعلم (قوله بيت المقدس) من اضافة المسمى للاسم أى محل القدس أى التطهير بعبادة العليم الخبير والتنزيه عن الارجاس النفسية (قوله من بابها اليمانى) أى باب المدينة ووجده مفتوحا امالكونه ترك تلك الليلة واما لكونه فتح له فى تلك الساعة وهو الاقرب ووصفه باليمانى لكونه من جهة اليمين والظاهر بالنسبة للداخل من طريق مكة وفيها اشارة لليمن والبركة (قوله ثم نزل عن البراق) أى ثم لما دخل المدينة من بابها اليمانى استمر سائرا حتى وصل المسجد فنزل عن البراق على باب المسجد وربطه بباب المسجد أى فيه بالحلقة بفتح الحاء وسكون اللام وقد تفتح والجمع حلق بفتح الحاء واللام سواء كانت من الحديد ونحوه أو من الناس كحلقة العلم قال المؤلف رحمه الله تعالى قال النووى وفى ربط البراق الاخذ بالاحتياط فى الامور وتعاطى الاسباب وان ذلك لا يقدح فى التوكل اذا كان الاعتماد على الله تعالى (قوله تربطه) بضم الباء الموحدة وقوله وفى رواية ان جبريل أتى الصخرة الخ جمع بين هذه الرواية وماقبلها بانه ربطه أولا بالباب

بالحلقة تأدباو تأسيا بالانبياء فاخذه جبريل وحله من الحلقة ودخل به المسجد فخرق الصخرة فشده بها كأنه يقول له أنت لست ممن يكون مركوبه بالباب بل أنت أعلى وأغلى فلا يكون مركوبك الا فى داخل المحل وهذا أمر مشاهد فى العادة بين الاكابر اه المؤلف (قوله من باب تميل فيه الشمس والقمر) أى يميلان اليه عند طلوعهما بظهورهما عليه أو يميلان عنه عند زوالهما عن الاستواء فيزول ضوءهما عنه فهو على كل حال من جهة المشرق وهذا أقرب الى كلامه اه ق ل (قوله ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين) تحية المسجد (قوله ثم أذن مؤذن) هو جبريل على ما يأتى (قوله فقدمه فصلى بهم ركعتين) أى قبل عروجه على المعتمد الراجح قال المؤلف تظافرت الروايات أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء فى بيت المقدس قبل عروجه وهو أحد احتمالين للقاضى عياض وقال الحافظ ابن حجر انه الأظهر والاحتمال الثانى أنه صلى بهم بعد أن هبط من السماء فهبطوا أيضا وصححه الحافظ ابن كثير وقال بعضهم وما المانع من أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم مرتين فان فى بعض الاحاديث ذكر الصلاة بهم بعد المعراج وهذه الصلاة التى صلاها النبى صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الصواب أنها المعروفة ذات الركوع والسجود لان النص يحمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية الا اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب حمله على الشرعية ويؤيده ما فى القصة فاخذ جبريل بيده فقدمه فصلى بهم ركعتين والظاهر انها كانت فريضة وايده بعضهم بقوله فى بعض طرق القصة ثم اقيمت الصلاة فامهم وفى رواية فأذن جبريل والاذان والاقامة يؤذنان بانها فريضة ولا يشكل على هذا ان بدء الاذان انما كان بعد الهجرة لانه لا مانع من وقوعه ليلة الاسراء قبل مشروعية الصلوات الخمس ثم قال والذى يظهر والله اعلم انها كانت من النفل المطلق اوكانت مفروضة عليه قبل ليلة الاسراء وفى فتاوى النووى ما يؤيد الثانى وهل قرأ فيهما بأم القرآن بمقتضى قوله لا تجزى صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن اوكان ذلك قبل مشروعية هذا الحكم محل نظر وقال بعضهم لم يرد فى تعيين القراءة فى تلك الصلاة فيما وقفت عليه خبر صحيح أو حسن يعتمد عليه وفوق كل ذى علم عليم اه (قوله وحشر الله له جميع المرسلين والانبياء) ظاهره حشر الاجساد بالارواح وصلى بهم وهو الاقرب ويؤيده حديث وبعث الله تعالى آدم فمن دونه من الانبياء وحديث البزار والطبرانى فنشر لى الانبياء من سمى الله تعالى ومن لم يسم فصليت بهم ويحتمل انها كانت للارواح خاصة وانها تشكلت بصورة الاجساد فى علم الله تعالى ويؤيده حديث أبى هريرة فلقى ارواح الانبياء قال المؤلف واما رؤيته لهم فى السماء فمحمولة على رؤية ارواحهم وانها تشكلت بصور اجسادهم الاعيسى عليه الصلاة والسلام لما صح انه رفع بجسده وكذلك ادريس ايضا واحضرت اجسادهم لملاقاته صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتكريما اه (قوله كل نبى بعثه الله) اى اظهره الله اواوحى الله اليه ليعم غير المرسلين ايضا أو المراد بالبعثة ولو الى نفسه وعلم من ذلك أنه أفضلهم وأنه امامهم فى الدنيا والآخرة (قوله أرسلنى رحمة للعالمين) العالم هو ما سوى الله تعالى ويطلق على كل جنس أو نوع أو صنف منه وجمعه بهذا الاعتبار ولا شك ان من جملة العالمين الانبياء والملائكة فيكون عليه الصلاة والسلام رحمة لهم فيكون أفضل منهم بيقين (قوله وكافة للناس) عطف على رحمة أى لجميع الناس بخلاف غيره فيكون أفضل منهم (قوله القرآن) الذى هو أفضل الكتب المنزلة والا لما صح الافتخار عليهم به وقد بين ذلك بقوله فيه تبيان أى مزيد بيان لكل شئ من علوم الدنيا والآخرة وكل أحد يفهم منه ما أعطاه الله منه فيكون المنزل عليه أفضل من غيره (قوله وجعل أمتى خير أمة اخرجت الخ) وما ذاك الا لكون نبيها خير نبى بعثه الله (قوله هم الاولون) أى فى ابتداء تقدير الخلق وفى مواطن القيامة والآخرون فى الوجود الشاهدون على غيرهم فى الامم القائمون بتوحيد الله تعالى حتى يأتى يوم القيامة بخلاف غيرهم (قوله وشرح

فيها فخرقها وشد بها البراق ودخل المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبث الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير فعرف النبى النبيين من بين قائم وراكع وساجد ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة فقاموا صفوفا ينتظرون من يؤمهم فاخذ جبريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ركعتين وعن كعب فاذن جبريل ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله له جميع المرسلين والانبياء فصلى النبى صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين فلما انصرف قال جبريل يا محمد اتدرى من صلى خلفك قال لا قال كل نبى بعثه الله تعالى ثم أثنى كل نبى من الانبياء على ربه بثناء جميل فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلكم أثنى على ربه وأنا مثن على ربى ثم شرع يقول الحمد لله الذى ارسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل على القرآن فيه تبيان لكل شئ وجعل امتى خير امة اخرجت للناس وجعل امتى وسطا وجعل امتى هم الاولون والآخرون وشرح

لى صدرى) أى فتحه و وسعه للاسرار والمعارف التى لم يطلع على بعضها نبى مرسل ولا ملك مقرب (قوله ووضع عنى وزرى) أى كل ما يثقلنى عن المقامات السنية والرتب العلية ومن ذلك شق الصدر مرارا وغسله (قوله ورفع لى ذكرى) فلا يذكر الله تعالى الا وأذكر معه وجعلنى فاتحا للوجود خاتما للداعين الى الله تعالى بحيث تستمر شريعتى الناسخة لغيرها الى يوم القيامة لا تتغير و يصير قبرى بسبب ذلك معروفا باليقين الى يوم القيامة و يصير علم كل نبى لا يعلم الا من طريقى ومن جهتى فما عرف نبى ولا ذكر ولا صلى عليه الا من جهتى فلى الفضل فى الكل على الكل فلذا قال ابراهيم عليه السلام بحضرة الكل بهذا فضلكم محمد معشر الانبياء فليكن امامكم وأنتم أتباعه فانتم من جملة أمته (قوله وأخذ النبى) أى أصابه من العطش بيان لما بعده مقدم عليه أو متعلق بأخذ (قوله أشد) فاعل أخذ (قوله ما اخذه) اى عطش شديد لسر يعلمه الله تعالى وليأتى له جبريل بالاوانى المذكورة (قوله اخترت الفطرة) بكسر الفاء هى الخلقة فالمراد اخترت ما ينبت به اللحم و يشتد به العظم أى ما تقوم به الخلقة الاصلية حين الرضاع والمراد بها الاسلام وفى الكلام حذف مضاف أى علامة الاسلام وانما كان اللبن علامة على الاسلام والاستقامة لانه طيب طاهر سائغ للشاربين ولذا لا يغص شاربه ابدا (قوله لغوت امتك) من الغواية بفتح الغين وذلك لانها وان لم تكن اذ ذاك محرمة الا ان ترك ما هو أصل فى تربية البدن والميل الى ما تهواه النفس يشعر بالغواية والميل عن الحق فى المستقبل واحوال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموطن تشير الى احوال أمته وظاهر ان الطاهر لا يختار ما تهواه نفسه ولو مباحا على غيره (قوله ان الآنية كانت ثلاثة) الآنية جمع اناء وأصله أأنية بهمزة ساكنة بعد المفتوحة قلبت الفا كقناع واقنعة وتجمع آنية على أوان فأوان جمع الجمع قال المؤلف ان اكثر الروايات ان تقديم الآنية كان قبل العروج وفى بعضها انه بعده ففى رواية بعد ذكر رؤية ابراهيم فى السماء السابعة ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاث آنية مغطاة وفى رواية كان ذلك بعد ان رفع الى سدرة المنتهى وفى رواية كان بعد رؤية البيت المعمور قال ابن كثير وغيره ولعله قدم مرتين لانها ضيافة له صلى الله عليه وسلم وتبعهم على ذلك الحافظ ابن حجر جمعا بين الروايات قال ابن كثير وابن حجر وأما الاختلاف فى عدد الآنية وما فيها فيحمل على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكره الآخر ومجموعها أربعة آنية فيها أربعة أشياء من الانهار الاربعة التى تخرج من أصل سدرة المنتهى واذا قلنا بعرض الآنية مرتين ففائدة عرض الخمر مع اعراضه عنه فى المرة الاولى وتصويب جبريل له تكرير التصويب والتحذير مما سواه أى مما سوى ما صوب اختياره له وهل كانت من خمر الجنة أو من جنس خمر الدنيا فان كان الاول فسبب تجنبها صورتها ومضاهاتها للخمرة المحرمة أى التى ستحرم و يكون ذلك ابلغ فى الورع وادق وان كانت من الثانى فاجتنابها واضح أى لانه ترك ما سيحرم بالفعل (قوله لغرقت أمتك) ان كان المراد الغرق فى الماء كان المعنى والله اعلم ان من قصر اجله منهم فالغالب عليه موته فى الماء بالغرق لما فى اختيار الماء من الاشارة الى ذلك وان كان المراد لغرقت فى بحر المعاصى كان فيه نوع ظهور عن الذى قبله اذ امته مستمرة طائفة بعد طائفة واكثرها لا يرى البحر الا ان يحمل على ما يشمل الآبار والعيون والمطر ورأيت فى عبارة نقلا عن المناوى أن المراد الغرق فى الشهوات واللذات (قوله عسل بدل الماء) وهل قال فيها ولو اخترت العسل لغرقت الخ (قوله عن يسار الصخرة) بان نزلت من جملة من نزل من الملائكة (قوله الحور العين) سموا بذلك لسعة أعينهم وشدة سوادها و بياضها (قوله وسألهن فاجبنه بما تقر به العين) أى بما يحصل به السرور وذلك لان قرار العين بردها والقرة البرد وعين المسرور باردة وعين المحزون حارة فاستعمل قرة العين فى السرور على سبيل الكناية وروى انه قال لهن لمن أنتن فقلن نحن الخيرات الحسان نساء قوم تقوا من الذنوب فلم يدرنوا منها

لى صدرى و وضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا خاتما فقال ابراهيم صلى الله عليه وسلم بهذا فضلكم محمد واخذ النبى صلى الله عليه وسلم من العطش اشد ما اخذه فجاءه جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاختار اللبن فقال له جبريل اخترت الفطرة ولو شربت الخمر لغوت امتك ولم يتبعك منهم الا القليل وفى رواية ان الآنية كانت ثلاثة الثالث فيه ماء وان جبريل قال له لو شربت الماء لغرقت امتك وفى رواية ان احد الآنية الثلاثة التى عرضت عليه كان فيها عسل بدل الماء وانه رأى عن يسار الصخرة الحور العين فسلم عليهن فرددن عليه السلام وسألهن فأجبنه بما تقر به العين

ولثامها

وأقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا (قوله ثم أتى بالمعراج) بالبناء للمفعول أو الفاعل على ما مر الخ أى بجىء له أوجاء له جبريل به والمعراج بكسر الميم وجمعه معاريج ومعارج مأخوذ من العروج أى الصعود نصبه جبريل أسفله على الصخرة وأعلاه فوق السموات على ما يأتى قال المؤلف ظاهر قوله ثم أتى بالمعراج أن العروج لم يكن على البراق وفى ذلك خلاف قال الحافظ ابن كثير انه لما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من أمر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد عليه الى السماء ولم يكن الصعود على البراق كما توهمه بعض الناس بل كان البراق مربوطا على باب بيت المقدس ليرجع عليه الى مكة وقال الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى انه الصحيح الذى تقرر فى الاحاديث الصحيحة اه (قوله الذى تعرج عليه أرواح بنى آدم) أى المؤمنين عند خروجها من البدن حالة الموت تعرج عليه الى الجنة فهو لجسد النبى خاصة ولارواح المؤمنين عامة (قوله له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب) المرقاة بفتح الميم موضع الرقى ويجوز كسرها باعتبار أنها آلة الرقى وهذه المراقى عشرة يقال لها معاريج أيضا قال الحلبى وكان جملتها عشرة سبعة الى السموات السبع والثامنة الى سدرة المنتهى والتاسعة الى ما سمع فيه صريف الاقلام والعاشرة الى العرش والرفرف اه أى فكل مرقاة تسقط من محلها حتى يضع النبى صلى الله عليه وسلم قدميه عليها فترفع به الى محلها فتسقط الاخرى وهكذا قال المؤلف (تنبيه) اعلم أنه قد وردان بين الدرجة والدرجة فى الجنة خمسمائة عام وأن الدرجة تهبط كالابل ليصعد عليها ولى الله ثم ترتفع به الى مكانها والظاهر كما قال بعضهم أن درجة المعراج كذلك والله أعلم * واعلم أن المعاريج العشرة بعد أن خرج من مكة الى بيت المقدس تشير الى أن سنى الهجرة بعد خروجه من مكة الى المدينة عشرة ولكل معراج منها حكمة ومناسبة للسنة التى يشير اليها فالمعراج الاول الى سماء الدنيا ووجود آدم فيها يشير الى حكمة ومناسبة تقع فى السنة الاولى من الهجرة وهكذا انظر ما فى المؤلف فى الوجه الثالث والعشرين (قوله أيضا مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب) أى وأحد جانبيه ياقوتة حمراء والاخرى زمردة خضراء (قوله منضد) أى مرصع ومكلل (قوله فصعد) بكسر العين (قوله حتى انتهيا الى باب الخ) قال ابن المنير ذكر ابن حبيب أن بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف أى المحبوس لانه كف عن أن يسقط على الارض تكون بحار الدنيا بالنسبة اليه كالقطرة فى البحر المحيط فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق له صلى الله عليه وسلم تلك الليلة حتى جاوزه فهو أعظم من انفلاق البحر لموسى صلى الله عليه وسلم ذكره المؤلف (فائدة) السماء الدنيا قيل انها من ذهب ومغاليقها من النور ومفاتيحها اسم الله الاعظم (قوله يسكن الهواء) أى يقيم فيه هو وجنوده ومعنى كونه صاحب السماء الدنيا أنه موكل بحفظها من نحو استراق الشياطين السمع (قوله الا يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم) هذا لا يعلم الا بالنص من النبى صلى الله عليه وسلم فلعله كان أخبر بذلك أى انه سينزل يوم موتى فى جملة الملائكة وظاهر هذا أنه لم ينزل مع الملائكة للصلاة مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت المقدس وقوله سبعون الف ملك أى لخدمته (قوله فاستفتح جبريل) اى طلب الفتح لم تكن مفتوحة من قبل لاجل ما يحصل من الترحيب والتأهيل وفيه زيادة تشريف واعتناء ولبيان انه كان معروفا عند اهل السماء ولذا سئل جبريل عمن معه وقال محمد فقالوا ابعث اليه ولم يقولوا من محمد مثلا (قوله قال جبريل) انما اقتصر جبريل على مجرد اسمه لانه معروف عندهم وليس فيهم من يسمى بهذا الاسم غيره ولم يقل أنا لانه ضمير مبهم محوج الى السؤال مرة أخرى بأن يقال ومن أنت ولذا أنكر النبى صلى الله عليه وسلم على من قال حين استاذن فى الدخول عليه صلى الله عليه وسلم وقال له النبى صلى الله عليه وسلم من هذا فقال أنا فجعل النبى عليه الصلاة والسلام يقول أنا أنا منكرا عليه وكان المستأذن جابرا رضى الله عنه (قوله قيل ومن معك) أى قال الخازن الموكل بالباب ومن معك قال المؤلف قول الخازن

ثم اتى بالمعراج الذى تعرج عليه ارواح بنى آدم فلم تر الخلائق احسن منه له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب وهو من جنة الفردوس منضد باللؤلؤ عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد هو وجبريل حتى انتهيا الى باب من ابواب السماء الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب سماء الدنيا يسكن الهواء لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض قط الا يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جند من الملائكة سبعون ألف ملك فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك

لجبريل ومن معك يشعر بانهم احسوا معه برفيق والا لكان السؤال أمعك أحد وذلك الاحساس اما بمشاهدة لكون السماء شفافة واما الامر معنوى بزيادة النور وفى قول جبريل حين سئل عمن معه محمد دليل على أن الاسم ارفع من الكنية لانه أخبر باسمه ولم يخبر بكنيته وهو مشهور فى العالم العلوى والسفلى أى بالاسم والكنية فلو كانت الكنية أرفع من الاسم لاخبر بها وقول الخازن وقد بعث اليه اراد الاستفهام فحذف الهمزة أى أوقد ارسل اليه قال العلماء ليس هذا استفهاما عن أصل البعث أى الرسالة لانه كان مشهورا فى الملكوت الاعلى بل المراد به البعث للمعراج وقيل بل سألوه تعجبا من نعمة الله تعالى بذلك استبشارا به وقد علموا أن بشرا لا يترقى هذا الترقى الا باذن الله وان جبريل لا يصعد بمن لا يرسل اليه اه وقد يقال ان الملائكة تعلم جبريل ومن معه من صلاتهم فى بيت المقدس ومن نصب المعراج خصوصا والسماء شفافة فلا معنى حينئذ للسؤال الا قصد التودد والتبسط والقاء البشرى كما لو قدم عليك محبوبك الذى شأنه مخالطتك مع محبوب أجل وأغلى تشتهى اللقى معه فتقول له على وجه السرور والتبسط من أنت فيقول لك على وجه الدلال فلان فتقول له ومن معك مع كونك تعرفه غاية المعرفة وتتمنى نظرة فى وجهه فيقول لك فلان فتقول له لاظهار السرور أهلا وسهلا ومرحبا وهذا المعنى يقع كثيرا بين المحبين فافهم (قوله مرحبا) بفتح الميم مصدر بمعنى الرحب بالضم أى السعة منصوب بمحذوف وجوبا أى صادفت رحبا أى سعة أو اسم مكان أى قدمت مكانا متسعا لا ترى فيه ضيقا ولا مكدرا وقوله به أى بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يقل بك لان المخاطب جبريل لا هو (قوله وأهلا) أى وأتيت أهلا فلا وحشة عليك (قوله حياه الله) أى اكرمه وعظمه وأطال حياته وابقاه وقوله من أخ حال من ضمير حياه والمراد اخوة الايمان (قوله ومن خليفة) أى لله على تبليغ احكامه (قوله فنعم الاخ ونعم الخليفة) المخصوص محذوف أى هو وقوله ونعم المجىء جاء أى الذى جاءه فجاء صلة الموصول محذوف ففيه الاكتفاء بالصلة عن الموصول المخصوص بالمدح ويحتمل ان جاء مؤخر من تقديم والاصل جاء ونعم المجىء مجيئه فالمخصوص بالمدح محذوف وهو المبتدأ المخبر عنه بنعم وفاعلها اه قال وبعبارة أصل التركيب وجاء مجيئا نعم المجىء وهو أى مجيئه فنعم وما بعدها نعت للمصدر المفهوم من جاء على تقدير القول أى جاء مجيئا مقولا فيه نعم المجىء هو وانما قدرنا القول لان نعم لانشاء المدح فاذا وقعت صفة قدر القول كما هو معلوم اه (قوله خلصا) بفتح اللام وضمها (قوله على صورته) أى صورة آدم أى لم يتغير بشىء من البياض المشرب بحمرة والحسن والنضارة والمراد بالهيئة الطول أو العرض وطوله ستون ذراعا وعرضه سبعة أذرع أى بذراعنا لا بذراعه كما وهم لان قامة كل انسان أربعة اذرع بذراع نفسه تقريبا ويجوز أن يكون مراده بالهيئة والصورة شيأ واحدا (قوله تعرض عليه) بالبناء للمجهول أى حقيقة الارواح أو مثالها (قوله عليين) اسم لاعلى مكان فى الجنة أو لنفس الجنة وهو الانسب هنا لان مقر الارواح فيها مختلف فأعلاه للانبياء ودونه للاولياء وهكذا وقيل اسم لوح من زبرجد معلق بالعرش مكتوب فيه أعمالهم وقيل للسماء السابعة اه قال (قوله سجين) اسم لاسفل جهنم أو لمكان فيها أو لها لان أرواحهم فيها متفاوتة أو لصخرة تحت الارض السابعة اه قال (قوله ورأى عن يمينه أسودة الخ) أشار الى رؤية جملة الارواح بعد استقرارها فى مكانها ومثالها والاسودة جمع سواد كازمنة وزمان وامكنة ومكان والسواد الشخص وقيل الجماعة والمراد بها هنا الارواح أو أمثلتها قال المؤلف وظاهر قوله فى آدم تعرض عليه أرواح ذريته الخ ان أرواح بنى آدم من أهل الجنة والنار فى السماء قال القاضى هو مشكل فقد جاء أن ارواح المؤمنين منعمة فى الجنة وان أرواح الكفار فى سجين فكيف تكون مجتمعة فى السماء وأجاب بانه يحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتا فصادف وقت عرضها مرور النبى ﷺ ويدل على أن كونهم فى الجنة أو النار انما هو فى أوقات قوله تعالى النار

قال محمد قيل وقد ارسل اليه وفى رواية بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا فيها آدم عليه السلام وهو ابو البشر كهيئته يوم خلقه الله تعالى على صورته تعرض عليه ارواح الانبياء وذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها فى عليين ثم تعرض عليه ارواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين وراى عن يمينه اسودة وبابا يخرج منه ريح طيبة وعن شماله اسودة وبابا يخرج منه ريح خبيثة منتنة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر واذا نظر قبل شماله حزن وبكى فسلم عليه النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا

يعرضون عليها غدوا وعشيا * واعترض ان أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء كما هو نص القرآن * وأجيب بما أبداه القاضي احتمالا بان الجنة كانت في جهة اليمين والنار في جهة الشمال وكان يكشف له عنهما قال الحافظ ابن حجر ويحتمل أن النسم المرئية هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ومقرها يمين آدم وشماله وقد أعلم بما سيصيرون اليه فلذا كان يستبشر اذا نظر الى من كان على يمينه ويحزن اذا نظر الى من كان على يساره بخلاف التي في الاجساد فليست مرادة قطعا وبخلاف التي نقلت من الاجساد الى مقرها في الجنة أو النار فليست مرادة ايضا فيما يظهر وبهذا يندفع الايراد ويعرف أن قوله نسم بنيه عام مخصوص أو عام أريد به الخصوص قال وظهر احتمال آخر وهو أن يكون المراد بها من خرجت من أجسادها حين خروجها لانها غير مستقرة ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في سماء الدنيا أن تفتح لها أبواب السماء او تحلها لانها تعرض عليه ويكشف له عنها على بعد ثم قال ويحتمل ان تكون مثلت له حالتهم في الآخرة اهـ أي فيكون المرئي انما هو أمثلتها لا ذواتها قال الحلبي هذا الاحتمال هو الظاهر ويندفع به جميع ما تقدم اهـ (قوله بالابن الصالح والنبي الصالح) وصفه بالصلاح وكذا في جميع ما يأتي لان الصلاح مجمع كل خير كما ان اللؤم مجمع كل خبث لان الصالح هو القائم بحقوق الله تعالى وحقوق عباده فلذا اختاره على غيره ولا شك أن صلاح الانبياء أتم واعلى من صلاح غيرهم وصلاحه منهم اتم واعلى من صلاح بقيتهم فهو الغاية القصوى في مراعاة حق الله وحق العباد والصالح الاول للبنوة والثاني للنبوة (قوله هنيهة) تصغير هنة مؤنث هن واصل هن هنو واصل هنة هنوة ابدلت الواو ياء وادغمت في ياء التصغير فقيل هنية بالتشديد ثم ابدلت الياء هاء شذوذا فقيل هنيهة أي قليلا وقوله بنحو ما تقدم وأشنع أي لما روي انه رأى بطون أكلة الربا مثل البيوت ورأى الغمازين تقطع لحومهم من جنوبهم وتطعم لهم (قوله ثم صعد الى السماء الثانية) أي هو وجبريل على مرقاة المعراج الثانية فارتفعت بهما الى السماء الثانية قيل وهي من زمردة بيضاء (قوله اذ هو بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى) اي جالسين على سرير من ياقوت فأم يحيى أخت مريم كانت تحت زكريا عليهم الصلاة والسلام يقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم ولا يقال ابنا خال لندرة ذلك ومن صوره أن يتزوج كل من الرجلين اخت الآخر فولداهما ابنا خال ولو تزوج كل ابنة الآخر فان جاءت كل واحدة من البنتين ببنت فان كلا من البنتين خالة الاخرى وان جاءت كل واحدة بذكر فكل منهما خال الآخر فان جاء كل منهما ايضا بذكر فكل من الذكرين ابن خال الآخر ولو تزوج كل بام الآخر ثم اتت كل واحدة ببنت فكل من البنتين عمة الاخرى او بذكر فكل عم الآخر وقد نظم ذلك الاجهوري فراجعه ان شئت وما تقدم من ان يحيى وعيسى ابنا خالة هو الصحيح وقيل ان ام مريم وهي حنة اخت ام يحيى فمريم بنت خالة يحيى وام يحيى ايشاع بنت فاقود وقال القيسي امراة زكريا ايشاع بنت عمران اخت مريم بنت عمران وهو القول الاول ونسبوا عيسى لأمه لانه لا اب له واما يونس بن متى فالصحيح ان متى اسم ابيه لا اسم امه قال العلامة الاجهوري لعل وجه عدم سؤاله عليه الصلاة والسلام جبريل عن عيسى ويحيى حين مر بهما بخلاف غيرهما انه راى عيسى في بيت المقدس حيا ورآه في السماء كما رآه في الارض لان ذاته لم يحصل فيها تغير ويعلم عليه الصلاة والسلام أن عيسى قرينه يحيى عليهما الصلاة والسلام في محل واحد فلم يحتج للسؤال عنهما حين مر بهما بخلاف غيرهما فان الذي رآه في الارض تغيرت حالته في السماء فلذا سأل عنه اي لانهم لما لم يكونوا احياء بالحياة المعهودة وارتفعوا الى الملكوت العلوي لم يجدهم على الحالة التي رآها فكان حكمه حكم غيره من الانبياء (قوله ومعهما نفر من قومهما) أي كل واحد معه جماعة من قومه (قوله جعد) بسكون العين أي جعد البدن أي ليس بالطويل بل متوسط قوي في ذاته ويجوز كسر العين وليس

بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا يا جبريل قال هذا أبوك آدم وهذه الاسودة نسم بنيه فاهل اليمين منهم أهل الجنة وأهل الشمال منهم أهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر واذا نظر قبل شماله بكى وحزن وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن ثم مضى هنيهة فوجد آكلي الربا وأموال اليتامى والزناة وغيرهم على حالة شنيعة بنحو ما تقدم واشنع ثم صعد الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح فلما خلصا اذا هو بابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا شبيه أحدهما بصاحبه بثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما واذا عيسى جعد مربوع يميل الى الحمرة والبياض سبط الرأس

كأنما خرج من ديماس أي حمام شبهه بعروة بن مسعود الثقفي فسلم عليهما النبي صلى الله عليه وسلم فردا عليه السلام ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعيا له بخير ثم صعدا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل ومن هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا اذا هو بيوسف ومعه نفر من قومه فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعا له بخير واذا هو قد أعطي شطر الحسن وفي رواية احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل قال اخوك يوسف ثم صعد الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا اذا هو بادريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير ثم صعد الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بهرون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد تضرب به الى سرته من طولها وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير فقال من هذا يا جبريل قال هذا الرجل المحبب في قومه هرون بن عمران ثم صعدا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قال من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فجعل يمر بالنبي والنبيين معهم الرهط والنبي والنبيين معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم أحد ثم مر بسواد عظيم سد الافق فقال من هذا الجمع قيل موسى وقومه ولكن ارفع رأسك فاذا هو بسواد عظيم قد سد

المراد جعد الشعر بدليل قوله سبط بفتح أوله وكسر الموحدة أو سكونها الشعر الذي ليس فيه جعودة أي تثن (قوله ديماس) بكسر الدال أي حمام فيه اشارة الى أن بياضه مشرب بحمرة مع بريق ولمعان (قوله الى السماء الثالثة) قيل من حديد أي من صافي الحديد (قوله شطر الحسن) أي حسنه مثل نصف حسن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه أخذ النصف وترك له النصف كما هم لكن نبينا صلى الله عليه وسلم قام به الجلال صغيرا وكبيرا فلم يتمكن أحد من اتمام النظر اليه فلذا لم يفتتن به أحد بخلاف يوسف عليهم الصلاة والسلام وانما كان يسارق النظر اليه بعض صغار الصحابة قال سيدنا عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه

بجمال حجبته بجلال ❁ هام واستعذب العذاب هناكا

(قوله السماء الرابعة) قيل من نحاس (قوله رفعه الله مكانا عليا) خصه بذلك لما قيل انه رفعه حيا للسماء الرابعة على يد الملك الموكل بالشمس وكان صديقا له لانه سأله أن يدعو له أن يخفف له ثقل حملها فدعا له ادريس بذلك فاستجيبت دعوته وقيل على يد الملك المقرب فلما رفعه باذن الله تعالى سأل ربه دخول الجنة فقيل له لا يدخلها الا من ذاق الموت فسأل ربه الموت فقبضه عزرائيل ثم أحياه الله وطلب أن يرى النار فرآها فلما دخل الجنة قيل له اخرج فقال لا أخرج قدمت ورأيت النار ودخلت الجنة ومن دخلها بعد موته لا يخرج منها أبدا فاذن الله له في المقام فيها فقد رفع في حياته مكانا عليا واستمر وهذا لا ينافي رؤيته في السماء الرابعة ولا ينافي كون غيره أعلى منه والله أعلم بحقائق الاحوال وهذا لم يسأل فيه النبي عليه الصلاة والسلام جبريل عنه كأنه لا نهي وما تقدم عن الاجهوري فباعتبار قصته التي وقعت له (قوله السماء الخامسة) قيل انها من فضة (قوله نصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء) لم يقل أبيض واسود كما هو الظاهر اذ المبتدأ هو نصف مذكر لانه اكتسب التأنيث من المضاف اليه قيل سبب ذلك قبض موسى لها حين غضب عليه وألقى الالواح قال القليوبي ولعل الابيض هو الاعلى اي على مكان وضع موسى يده ولعل الاسود هو الاسفل (قوله وهو يقص عليهم) اى أخبار الامم الماضية ويعظهم ويذكرهم اشارة الى ان شأنه كان ذلك (قوله المحبب في قومه) اى المحبوب عندهم وهو زيادة عما في السؤال اعتناء بشأنه (قوله الى السماء السادسة) قيل انها من ذهب (قوله بالنبي) اى المنفرد والنبيين اى الجماعة منهم وكذا يقال فيما بعده (قوله معهم الرهط) اصله ما دون العشرة الشامل للواحد ولعل المراد الجماعة القليلة ولو زادوا على العشرة بدليل مقابلته بالقوم المشعر بالكثرة (قوله بسواد عظيم) اى جماعة كثيرة ترى من البعد كالسواد لكثرتهم (قوله ولكن ارفع رأسك) استدراك لدفع ما عساه ان يقع في ذهنه عليه الصلاة والسلام انها كرامة منه

الافق من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل له هؤلاء أمتك وسوى هؤلاء سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب فلما خلصا فاذا هو بموسى بن عمران رجل آدم طوال كانه من رجال شنوأة كثير الشعر لو كان عليه قيصان لنفذ شعره دونهما فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير وقال يزعم الناس أنى أكرم بنى آدم على الله من هذا بل هو أكرم على الله منى فلما جاوزه النبي صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك قال أبكى لان غلاما بعث من بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخل الجنة من أمتى ويزعم بنو اسرائيل انى أكرم بنى آدم على الله وهذا رجل من بنى آدم خلفنى فى دنيا وأنا فى اخرى فلو أنه فى نفسه لم أبال ولكن معه أمته ثم صعد الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم بابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم جالس عند باب الجنة على كرسى من ذهب مسند ظهره الى البيت المعمور معه نفر من قومه فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم قال مر أمتك فلتكثر من غراس الجنة فان تربتها طيبة وأرضها واسعة فقال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفى رواية أقرىء أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم فى الوانهم شىء فقام هؤلاء الذين فى الوانهم شىء فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شىء ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شىء ثم دخلوا نهرا ثالثا فاغتسلوا فيه وقد خلصت الوانهم فصارت مثل الوان أصحابهم فجاؤا فجلسوا الى اصحابهم فقال ياجبريل من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين فى الوانهم شىء وما هذه الانهار التى دخلوها فاغتسلوا فيها فقال اما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هؤلاء الذين فى الوانهم شىء فقوم خلطوا اعملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم واما هذه الانهار فأولها رحمة الله والثانى نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا وقيل هذا مكانك ومكان امتك واذا هو بامته شطرين شطر عليهم ثياب كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخل

منه أو يساويه فيغبطه على ذلك (قوله الافق) أى النواحى من كل جهة والا فليس هناك أفق (قوله من ذا الجانب الخ) كناية عن الجهات الاربع (قوله وسوى هؤلاء سبعون ألفا الخ) روى انه استزاد ربه فاعطاه مع كل واحد من السبعين ألفا سبعين ألفا (قوله رجل آدم) أى أديم اللون أى بياضه يميل الى الحمرة وطوال بضم الطاء معناه طويل فان طال حتى خرج عن العادة شددت الواو وبكسر الطاء جمع طويل وبفتحها الزمن الطويل (قوله من رجال شنوأة) بفتح الشين المعجمة وضم النون وواو ساكنة بعدها همزة اسم قبيلة من اليمن شأنهم الطول والادمة سموا بذلك لشنآن بينهم أو لان شنوأة لقب جدهم عبد الله بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن أزد بفتح الهمزة وسكون الزاى وقيل لقب بذلك لشنوئه أى بعده من الادناس فهم خير الناس حسبا (قوله الشعر) بفتح العين على الافصح (قوله لنفذ شعره) أى لخرق الثوبين وخرج منهما لقوته ولم يسأل عنه لانه عرفه مع قومه كما سبق (قوله فلما جاوزه بكى الخ) لم يبك حال كونه معه خشية أن يتكدر خاطره صلى الله عليه وسلم ولم يكن بكاؤه حسدا لانه رسول معصوم من ذلك بل أسفا على مافات بنى اسرائيل من الحظ الاوفر حيث قل الايمان فيهم وكثر طغيانهم مع كثرتهم جدا وأيضا لما فات موسى عليه السلام من كثرة اتباعه مع طول مدتهم ولما قالوا فيه انه أكثر تبعا مع انه فى الواقع ليس كذلك فوصفوه بما لم يكن فى الواقع والبكاء على فوات الحظوظ الأخروية سنة متبعة وفى الحقيقة انما يبكيه اتهامه بما ليس فيه كما يدل عليه كلامه (قوله لان غلاما الخ) ليس قوله غلاما الخ على سبيل التنقيص بل على سبيل التنويه بقدرة الله تعالى حيث أعطى الصغير مالم يعطه الكبير فى السن وقال ابن أبى جمرة العرب انما يطلقون على المرء غلاما اذا كان سيدا فيهم فلاجل ما فى هذا اللفظ من الاختصاص والاعتبار بالافضلية اختاره دون غيره من الالفاظ فلذا كان فى سماعه بالبكاء بعد مفارقته ادخال السرور عليه والبشارة له صلى الله عليه وسلم بقوله يدخل الجنة من أمته الخ ولو فعل ذلك بعد ما بعد عنه لم يكن ماذكر من السرور اه بالمعنى (قوله الى السماء السابعة) قيل انها من ياقوتة حمراء (قوله جالس عند باب الجنة) أى خارجها قريبا منها أو محاذيا لها لانها أعلى منه لكونه فى السماء السابعة عند البيت المعمور (قوله تربتها طيبة) أى للغرس فيها (قوله وأرضها واسعة) أى فليغرسوا ماشاؤا (قوله أمثال القراطيس) أى فى البريق واللمعان والبياض وخص الوجوه لكونها المرئية ولكونها مظهر الجمال (قوله فى ألوانهم شىء) أى مغير لالوانهم ومكدر لبياضهم (قوله لم يلبسوا ايمانهم بظلم) أى بمعاص فلم يفعلوها وهم المتطهرون (قوله فتاب الله عليهم) أى تقبل الله توبتهم كما هو شأنه تعالى قابل التوب ولو وقع العبد فى الذنب ألف مرة وتاب تاب الله عليه (قوله فاولها رحمة الله) أى يسمى بذلك (قوله نعمة الله) أى يسمى بذلك (قوله والثالث الخ) أى يسمى بذلك فاسم كل نهر يشعر بقدر مسماه (قوله رمد) الارمد الذى على لون الرماد وهو غبرة فيها كدرة (قوله فدخل) أى النبى صلى الله

عليه وسلم البيت المعمور رأى بذكر الله وكثرة الملائكة ويقال له الضراح بضم المعجمة وآخره حاء مهملة ويسمى أيضا الضريح ومعناه البعيد أى عن الارض لا بالصاد المهملة خلافا لمن غلط وأكثر الروايات أنه فى السماء السابعة (قوله وهم على خير) دفع به ما يتوهم أنهم لبسوا على خير لحجبهم (قوله واذا هو يدخله الخ) اخبار عن حاله (قوله آخر ما عليهم) خبر لمبتدا محذوف أى هذا آخر ما عليهم أى ان دخولهم البيت المعمور وعدم عودهم له بعد خروجهم منه آخر ما عليهم بالنسبة للبيت وهذا كما تقول لمخاطبك اذهب فافعل الشئ الفلانى آخر ما عليك أى هذا آخر ما عليك بالنسبة لفعلك له وليس بلازم أن يكون قد سبق ذلك الفعل شئ لانها كلمة تقال لمن تحتم عليه فعل شئ ولا محيص له عنه (قوله الآنية) تقدم أنه جمع اناء وجمع الآنية أوان (قوله هذه الفطرة التى أنت عليها) أى علامة الفطرة أى دين الاسلام الذى أنت عليه (فائدة) سأل الملك الظاهر برقوق عن البيت المعمور من أى شئ هو فقال بعض الحاضرين نقلا عن بعض التفاسير انه من عقيق قاله المؤلف والاجهورى وغيرهما (قوله الى سدرة المنتهى) هذا هو المعراج الثامن والمراد الى أعلاها بالمرقاة الثامنة حتى بلغ أعالى غصونها فى الفلك الثامن المسمى بالكرسى الذى هو من لؤلؤة بيضاء كذا فى القليوبى وهذا ظاهر القصة لكن ينافيه قوله الآتى ثم أخذ على الكوثر لان الكوثر كبقية الانهار فى أصلها لا فى أعلاها ثم قال بعد ذلك ثم رفع الى سدرة المنتهى فيقتضى أن الرفع اليها تعدد ولا شك فى اشكاله لمن تأمل ثم رأيت فى قصة الاجهورى هنا ثم أتى سدرة المنتهى واليها ينتهى الخ وهو الصواب اذ لم يعبر بالرفع فهى ظاهرة فى أنه أتى اليها ورأى فى أصلها الانهار الآتى بيانها وسار سير الكوثر قال ثم رفع الى سدرة المنتهى الخ وحينئذ فقوله الآتى ثم رفع الخ اشارة الى المعراج الثامن وأما ما هنا فهو بيان لكونه أتى عليها فى اصلها وسدرة المنتهى فى السماء السابعة وفى رواية انها فى السماء السادسة وجمع بينهما بان اصلها فى السادسة واغصانها وفروعها فى السابعة واما القول بأن اصلها فى الارض فلا يلتفت اليه وهل اصلها معلق فى الهواء او مغروس فى تراب او فى جرم السماء احتمالات اظهرها آخرها بل هو لا ينافى ما قبله والظاهر قول القليوبى ثم رفع بالمرقاة الثامنة الى الكرسى فغاية ارتفاعه الى مقابلة فروع سدرة المنتهى اذ غصونها فى الكرسى قال المؤلف السدر شجر النبق واحده سدرة وقيل لها المنتهى لانه ينتهى اليها ما يهبط من فوقها أى من التقادير فيقبض منها واليها ينتهى ما يعرج من الارض أى من أعمال العباد وما يقع فيها وقيل غير ذلك قال ابن دحية اختيرت السدرة دون غيرها لان فيها ثلاثة أوصاف ظل ممدود وطعم لذيذ ورائحة ذكية فكانت بمنزلة الايمان الذى يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول * وقد وقع فى حديث ابن مسعود عند مسلم ان السدرة فى السماء السادسة وظاهر حديث أنس أنها فى السابعة قال القرطبى وهو تعارض لا شك فيه وحديث انس قول الاكثر وهو الذى يقتضيه وصفها بكونها التى ينتهى اليها علم كل نبى مرسل او ملك مقرب ويترجح ايضا بانه مرفوع وحديث ابن مسعود موقوف قال الحافظ ابن حجر ولم يعرج القرطبى على الجمع بل جزم بالتعارض ولا تعارض لانه يحمل على أن اصلها فى السادسة واغصانها وفروعها فى السماء السابعة (قوله واذا هى شجرة) لها ساق اى هو اصلها الآتى ولها فروع فوق السماء السابعة فى جوف السماء الثامنة وهو المسمى بالكرسى قاله القليوبى (قوله يخرج من اصلها انهار الخ) حاصله انه يخرج من اصلها اى من جدرها ويحتمل من قرب اصلها وقيل من قبة خضراء ويمر من اصلها اى من جوانب اصلها والاول هو ظاهر ما فى القصة انها انهار أربعة هى الاصول الماء واللبن والخمر والعسل وكل منها يتفرع منه أنهر فلذا قال انهار من ماء وانهار من لبن وانهار من خمر وانهار من عسل اما انهار الماء فيظهر منه فى الارض سيحان بأرض مصيصة وهو غير سيحون ويظهر من اللبن جيحان بأرض اذنة وهو غير جيحون ويظهر من العسل نيل مصر ومن الخمر الفرات بالكوفة والنيل والفرات يزيدان ويزرع عليهما بزيادتهما والنيل اعظم فى الزيادة من الفرات ويبطن من كل فى الجنة ما يعلمه الله تعالى واما سيحون وجيحون فنهرا الهند وبلخ وقال القرطبى فى التذكرة ان الله انزل فى الارض

البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير فصلى ومن معه من المؤمنين فى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه الى يوم القيامة وانه بحذاء الكعبة • لو خر منه حجر لخر عليها آخر ما عليهم وفى رواية انه عرضت عليه الآنية الثلاثة المتقدمة فاخذ اللبن فصوب جبريل فعله كما تقدم وقال كما فى رواية هذه الفطرة التى أنت عليها وامتك ثم رفع الى سدرة المنتهى واليها ينتهى ما يعرج من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوق فيقبض منها واذا هى شجرة يخرج من أصلها

خمسة

أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها واذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها كآذان الفيلة تكاد الورقة تغطي هذه الامة وفي رواية الورقة منها تظل الخلائق على كل ورقة فيها ملك فغشيها ألوان لا يدري ماهي فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت وفي رواية تحولت ياقوتا وزبرجدا فما يستطيع أحد أن ينعتها من حسنها فيها فراش من ذهب واذا في أصلها أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقال ما هذه الانهار يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي رواية انه رأى جبريل عند السدرة وله ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الافق يتناثر من اجنحته التهاويل الدر والياقوت مما لا يعلمه الا الله تعالى ثم اخذ على الكوثر حتى دخل الجنة فاذا فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فرأى على بابها مكتوب الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقال يا جبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده شيء والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة

خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال وأجراها في الارض لمنافع الناس وذلك قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل فيرفع جميع الانهار الخمسة اهـ وهو يخالف ما تقدم والذي رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعا سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة وفي البيهقي في الشعب عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن ونهر الفرات نهر الخمر ونهر سيحان نهر الماء قال الحلبي ودجلة هو جيحان قال المؤلف وقد استدل على فضيلة النيل والفرات بكون منبعهما من الجنة وأنهما ينبعان من أصل سدرة المنتهى بخلاف غيرهما وان كان من أنهار الجنة كسيحان وجيحان فلا ينبعان من أصل السدرة فامتاز النيل والفرات عليهما بذلك فان قيل قد ورد أن من شرب من ماء الجنة لا يموت ولا يفنى وأنه ليس له فضلة تخرج على المعهود في الدنيا بل خروجه رشحات مسك على البدن والنيل وما ذكر من المياه التي ورد أنها من الجنة ليس فيها ما ذكر (أجيب) بان هذه الخاصية لماء الجنة ما دام فيها فلما نزل الى الارض نزعت منه وبقي جوهره بحاله وكل الخواص مثله في هذا المعنى ان شاء الله أبقاها وان شاء سلبها مع بقاء جوهرها اهـ (قوله أنهار من ماء الخ) أي أنهار أربعة هي الاصول وتجري منها الى أن تصب في الجنة (قوله غير آسن) بالمد على وزن ضارب وبالقصر على وزن فطن أي غير متغير طعما أو لونا أو ريحا واذا شرب منه أهله خرج على أجسادهم عرقا كالمسك ما دام في الجنة ومنه سيحان بأرض مصيصة (قوله لم يتغير طعمه) أي ولا لونه ولا ريحه ما دام في الجنة واقتصر على الطعم لانه الأظهر والأسبق في اللبن ومنه نهر جيحان بارض أذنة وقال النووي وهما غير سيحون وجيحون خلافا للقاضي وهما بأرض خراسان قيل (قوله وأنهار من خمر الخ) ومنه الفرات بالعراق (قوله من عسل مصفى) أي من شمعه أي خلقه الله كذلك (قوله الراكب) هو في الاصل راكب الابل وراكب الخيل خيال وراكب الحمار حمار وفي رواية القليوبي ان الراكب للجواد المضمر في شدة جريه يسير في ظلها سبعين عاما لا يقطعها فهو أكبر من ذلك بما لا يعلمه الا الله تعالى (قوله مثل قلال هجر) جمع قلة بالضم ما يقله الرجل أي يحمله البعير تسع قربتين ونصفا من قرب الحجاز والقربة مائة رطل بغدادية تقريبا فالقلة مائتان وخمسون رطلا بغدادية وهجر قرية بقرب المدينة (قوله كآذان الفيلة) اي في الشكل واما في القدر فأشار اليه بقوله تكاد الورقة تغطي هذه الامة اي امة الدعوة فهو بمعنى الرواية التي بعدها فالمراد بالخلق الناس (قوله فغشيها) اي اصابها (قوله تحولت) بمعنى تغيرت (قوله فراش) بفتح الفاء اي جراد واصل الفراش هو ما يلقي نفسه في السراج من الطير وهو اكبر من الذباب (قوله واذا في اصلها اربعة انهار) هذه رواية اخرى غير المتقدمة فظاهرها المنافاة لما تقدمت والجواب ان هذا عدد لا مفهوم له اذ كل أصل من الاصول الاربعة المتقدمة يظهر منه نهر أي الى الارض والباطن ما بطن في الجنة ولم يظهر الى الارض وهو أكثر مما ظهر فهذه الرواية لم تستوعب جميع الاصول ولا تنافي ما تقدم لما علمت من أنه لا مفهوم لها (قوله باطنان) أي الكوثر والسلسبيل أو الزنجبيل وبقي من الباطنة الريان والتسنيم والبيدخ اما الكوثر والسلسبيل فمن الماء وانظر الباقي قال بعضهم وليس في الدنيا نهر اطول من نهر مصر اذ مسيره شهران في الاسلام وشهران في النوبة واربعة اشهر في الخراب (قوله عند السدرة) اي بصورته الاصلية (قوله سد الافق) اي النواحي المرئية أو التقدير ان لو كان هناك أفق اذ الافق ما يرى من اطراف السماء على الارض من النواحي ولعل الاجنحة تراكمت وتداخلت لكونها نورانية (قوله التهاويل) اي الامور المهولة العظيمة وقوله الدر الخ بيان للتهاويل وقوله مما لا يعلمه الا الله بيان لمحذوف اي وغيرهما مما لا يعلمه الا الله الخ (قوله اخذ على الكوثر) اي سار على شاطئ الكوثر مصاحبا لجريه جهة الجنة (قوله والقرض بثمانية عشر) قال بعضهم والحكمة في كون درهم القرض بثمانية عشر لا كثر

فسار فاذا هو بالنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشار بين وأنهار من عسل مصفى واذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا رمانها كالدلاء وفى رواية فاذا فيها رمان كأنه جلود الابل المقتبة واذا بطيرها كالبخاتى فقال أبو بكر يارسول الله انها لنا عمة قال أكلتها أنعم منها وانى لارجو أن تأكل منها ورأى نهر الكوثر على حافتيه قباب الدر المجوف واذا طينه مسك أذفر ثم عرضت عليه النار فاذا فيها غضب الله وزجره ونقمته لو طرح فيها الحجارة والحديد لأكلتها فاذا فيها قوم يأكلون الجيف فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ورأى مالكا خازن النار فاذا هو رجل عابس يعرف الغضب فى وجهه فبدأه النبى صلى الله عليه وسلم بالسلام ثم أغلقت النار دونه ثم رفع الى سدرة المنتهى فغشيته سحابة فيها من كل لون فتأخر جبريل

ولا أقل ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة فله عشرون حسنة فاذا رد اليه درهمه وهو بدرهمين كان الفاضل له ثمانية عشر وهو المضاعفة قال المؤلف لكن رجح كثيرون الصدقة على القرض لما ورد فى الصدقة من الادلة الكثيرة (قوله فسار) أى فى الجنة فاذا هو بأنهار من لبن الخ وسكت عن الرابع وهو أنهار الماء اما اكتفاء بذكر الكوثر لكونه من الماء واما للعلم به مما تقدم مع كون الاصل فى الانهار الماء (قوله جنابذ) بجيم مفتوحة فنون أى قبابه وفى رواية ورأى فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم المقيم (قوله كالدلاء) جمع دلو والمراد الدلو الكبير ليناسب الرواية التى بعدها وهى قوله كأنها جلود الابل المقتبة أى التى عليها أقتابها أى الرحل الذى يكون تحت الاحمال ليقى ظهورها من الدبر أى كأنها جمل بجلده وقتبه وأتى بالقتب لدفع توهم ارادة الجلد ولعله انما خص الجلد لكونه الذى يظهر (قوله كالبخاتى) جمع بختى وهو البعير الخراسانى ذو السنامين (قوله فقال أبو بكر) أى حال سماعه حكاية النبى صلى الله عليه وسلم (قوله انها) أى الطير لنا عمة أى منعمة فى الجنة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أكلتها أنعم أى منعمة أكثر منها وانى لأرجو أى ورجاؤه عليه الصلاة والسلام محقق (قوله قباب الدر) جمع قبة والدر كبار اللؤلؤ والمجوف كالوصف الكاشف وهى الجنابذ المتقدم ذكرها (قوله مسك أذفر) بالذال المعجمة شديد الرائحة (قوله ثم عرضت عليه النار) أى ليتم له علم ما فى الملكوت بعين اليقين وليعلم حالها فيعلم ما أعده الله لاعدائه كما علم ما أعده لاحبابه فيزداد طمأنينة وقوله عرضت الخ أى وهو فى الجنة بان رفع عنه الحجاب حتى رآها وان كانت فى أسفل سافلين ولا مانع من ذلك (قوله فاذا فيها غضب الله الخ) اى أثر غضبه اذ الغضب معنى من المعانى عبارة عن ارادة الانتقام وهو قائم بالذات العلية او نفس الانتقام وهو اعتبار من الاعتبارات وعلم من ذلك كله ان الجنة والنار موجودتان الآن وان سدرة المنتهى خارجة عن الجنة وان الانهار تجرى من اصولها الى الجنة (قوله فاذا هو رجل عابس) على صورة رجل عابس وقوله يعرف الغضب الخ كالتفسير لقوله رجل عابس (قوله فبداه النبى صلى الله عليه وسلم بالسلام) هذا هو الذى يوافق ما يأتى من قول غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بى ولم يضحك لى الخ وهو ما فى بعض الروايات لكن الروايات الصحيحة كما قال المؤلف وغيره ان مالكا هو الذى بدأ النبى صلى الله عليه وسلم بالسلام ليزيل عنه وحشة رؤيته اياه عابسا ويمكن الجمع بينهما بانه رآه أكثر من مرة فمالك بدأ النبى فى الاولى كما تقدم والنبى بدأه فى الثانية لازالة الوحشة وحصول الالفة ◆ واعلم ان رؤية النبى صلى الله عليه وسلم مالكا لم تكن على الصورة التى يراه عليها المعذبون كما ذكره بعضهم ونقله المؤلف (قوله ثم رفع الى سدرة المنتهى) أى ثم بعد أن رأى الجنة وما فيها وعرضت عليه النار ليرى ما فيها رفع ثانيا الى سدرة المنتهى بان رجع اليها وقيل المعنى رفع عنها فالى بمعنى عن ولعل الاولى لراوى القصة أن يحذف قوله ثم رفع الى سدرة المنتهى من هنا لانه قد تقدم ويقول ثم عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى الخ وهذا على ما تقدم من قوله رفع الى سدرة المنتهى وقد تقدم عن الاجهورى أنه روى ثم أتى سدرة المنتهى بدل رفع وأنه الصواب دون عبارة المؤلف الا أن يحمل قوله رفع على معنى أتى اليها وحينئذ فقوله هنا ثم رفع الخ معناه ثم رفع الى اعلى غصونها فى الفلك الثامن المسمى بالكرسى ويكون هذا هو المعراج الثامن (قوله فغشيته سحابة الخ) ظاهره ان غشيانها من تتمة هذا الثامن وليس كذلك بل السحابة فى الواقع هو العاشر الذى رأى فيه ربه وخر ساجدا الخ ما يأتى ويدل على ذلك قوله فيما يأتى ثم انجلت عنه السحابة واخذ بيده جبريل الخ فكان عليه ان يؤخر قوله فغشيته سحابة الخ عن قوله ثم عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى الخ وسميت سحابة لانسحابها فى الهواء وفى هذا العاشر تأخر جبريل عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال له النبى هل يترك الخليل خليله فقال له جبريل هذا مقامى لو جاوزته لاحترقت من الانوار وهذا العاشر هو الذى رأى فيه الرجل المغيب فى نور العرش الآتى بيانه هذا ما ذكره ابن المنير وغيره وان كان المؤلف اعترض عليه وعبارة المؤلف اعلم ان الامام ابن المنير

قال فى كتابه المقتفى فى شرف المصطفى ان سنى الهجرة العشرة بجملتها مطابقة للمعاريج التى كانت ليلة الاسراء ومقابلة لها المناسبة وقد كانت المعاريج ليلة الاسراء عشرة على عدد سنى الهجرة منها سبعة معاريج السموات السبع والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذى سمع فيه صريف الاقلام فى تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية وسماع الخطاب وهو حقيقة اللقاء وبهذا اختتمت سنوا الهجرة العشرة بالوفاة وهى لقاء الحق جل جلاله كما اختتمت معاريج الاسراء باللقاء والحضور بحضرة القدس على ما تقدم الكلام عليه فى الحديث التام ثم انه ذكر مناسبة لقيه لكل نبى فى السماء التى هو فيها الى انتهاء السموات ثم ذكر مناسبة المعراج الثامن وهو سدرة المنتهى الى السنة الثامنة ثم ذكر مناسبة المعراج التاسع وهو المستوى الى السنة التاسعة ثم قال المعراج العاشر الى الرفرف وحينئذ لقى الله عزوجل بحضرة القدس وقام بمقام الانس ورفع الحجاب وسمع الخطاب وكان قاب قوسين أو أدنى لا بالصورة ولكن بالمعنى والمناسبة بين هذا المعراج العاشر والعام العاشر من سنى الهجرة أمر بين واضح اذا اجتمع فى هذا العام اللقاآن اللذان أحدهما لقاء البيت وحج الكعبة ووقوف عرفة واكمال الدين واتمام النعمة على المسلمين واللقاء الثانى لقاء رب البيت وكانت فيه الوفاة واللقاء والانتقال من دار الفناء الى دار البقاء والعروج بالروح الكريمة الى المقعد الصدق والى الموعد الحق والى الوسيلة وهى المنزلة الرفيعة التى لا تبغى الا لعبد واحد اختاره تعالى على خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم الى ان قال وقوله ان المعراج العاشر الى العرش والرفرف الخ فى ذكر عروجه الى العرش نظر لانه لم يرد فى احاديث المعراج الثابتة أنه صلى الله عليه وسلم عرج به الى العرش تلك الليلة بل لم يرد فى حديث أنه صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهى اليها وفى بعض الاحاديث لم يذكر السدرة بل ذكر فيها أنه انتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام فقط واما الرفرف فيحتمل أن المراد به السحابة التى غشيته وفيها من كل لون التى رواها ابن أبى حاتم عن أنس وعندما غشيته تأخر عنه جبريل صلى الله عليه وسلم لكن ظاهر السياق والقصة يقتضى أنها قبل عروجه الى المستوى الذى سمع فيه صريف الاقلام وصنيع تعداد ابن المنير للمعاريج يخالف ذلك فلو جعل المعراج العاشر هو حضرة القدس التى حصل فيها اللقاء والمناجاة والرؤية وحذف العرش والرفرف لكان أولى لما ذكرنا اه ويجاب عن ابن المنير بان مراده بالرفرف هى السحابة ولا شك أنها التى سمع فيها الخطاب فيكون آخر المعاريج وأما حضرة القدس فظاهر انها ليست بمعراج وقوله الى العرش معناه الى نور العرش الذى رأى فيه الرجل المغيب ولا يلزم منه الانتهاء الى العرش وان كان ظاهر سياق القصة أنه رفع الى سدرة المنتهى فغشيته السحابة فرفعته حتى ظهر لمستوى الى آخره فتأمل فان المقام من مزال الاقدام ﴿فائدة﴾ اتفق المحققون على ان ما يذكره بعض الناس من أنه صلى الله عليه وسلم وطئ العرش بنعله وما قيل انه أتى البساط فهم بخلع نعله فنودى لا تخلع نعلك لا أصل له وانما ذلك شئ وقع فى نظم بعض القصاص الجهلة (قوله ثم عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى سمع فيه صريف الاقلام) المستوى المحل العالى المشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوى وصريف الاقلام صوت حركتها وجريانها على المكتوب فيه من أقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله تعالى من ذلك أن يكتب ويرفع بما أراده الله تعالى من أمره وتدبيره بالاقلام التى هو يعلم جنسها وكيفيتها على ما جاءت به الآيات فى كتابه والاحاديث الصحيحة فالايمان به واجب والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهذا هو المعراج التاسع على ما تقدم (قوله ورأى رجلا) أى مثال رجل (قوله رطب بذكر الله) أى متحرك دائما بذكر الله وهذه مزية عظيمة ولا تقتضى الافضلية على الملائكة والانبياء (قوله معلق بالمساجد) أى بالصلاة أو لحقيقة المساجد لاجل الصلاة (قوله ولم يتسبب لوالديه) أى لم يفعل ما يقتضى سبهما من سب والدى أحد أو غير ذلك مما لا ينبغى فعله شرعا (قوله فرأى ربه) أى لا فى جهة ولا بانحصار منزها عن صفات الحوادث لا بقلبه فقط بل وبعينيه أيضا على الصحيح المشهور وهو مذهب ابن عباس

ثم عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى سمع فيه صريف الاقلام ورأى رجلا مغيبا فى نور العرش فقال من هذا أملك قيل لا قال أنبى قيل لا قال من هو قيل هذا رجل كان فى الدنيا لسانه رطب بذكر الله تعالى وقلبه معلق بالمساجد ولم يتسبب لوالديه قط فرأى ربه سبحانه وتعالى فخر النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا وكلمه ربه عند ذلك فقال له يا محمد قال

لبيك يارب قال سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا وأعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما وأعطيت داود ملكا عظيما وألنت له الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيته ملكا لاينبغى لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذنك وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال الله سبحانه وتعالى قد اتخذتك حبيبا قال الراوى وهو مكتوب فى التوراة حبيب الله وأرسلتك للناس كافة بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك لاأذكر الا ذكرت معى وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس وجعلت أمتك أمة وسطا وجعلت أمتك هم الاولون وهم الآخرون وجعلت أمتك لاتجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وأولهم يقضى له وأعطيتك سبعا من المثانى لم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك الكوثر وأعطيتك

ورؤيته فى ذلك المكان لاتقتضى الحلول فى المكان ولا التقييد ولا الاستقرار كما بين فى محله وقد أوضح المؤلف رحمه الله تعالى الكلام فى هذا المقام بما لامزيد عليه فراجعه ان شئت (قوله لبيك) من التلبية وهى الاجابة ولم تستعمل الا بلفظ التثنية على معنى التكرير أى اجابة بعد اجابة وهو منصوب على المصدرية بعامل محذوف وجوبا (قوله ابراهيم خليلا) من الخلة بالضم صفاء المودة وقوله وأعطيته ملكا عظيما قال ابن دحية لايعهد لابراهيم ملك عرفى فاما أن يراد بالملك الاضافة اليه نفسه وذلك لقهره لعظماء الملوك وناهيك بالنمروذ وقد قهره الله تعالى بخليله وعجزه عنه وقهر الملك العظيم ملك عظيم فالقاهر أعظم من المقهور ويحتمل ان المراد بالاضافة الى بنيه وذريته وذلك نحو ملك يوسف الصديق وهلم جرا كداود وسليمان وفى التنزيل فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما والاشارة هنا الى ذريته وعليه فقوله وأعطيت الخ على حذف مضاف أى وأعطيت ذرية ابراهيم أو آل ابراهيم وأما أن يراد بذلك النفس فى مظنة الاضطرار مثل ملكه لنفسه وقد سأله جبريل أى حال رميه فى النار ألك حاجة فقال أما اليك فلا اهـ قاله الاجهورى (قوله وأعطيت داود ملكا عظيما) أى المشار اليه بقوله تعالى ياجبال أوبى معه الخ وعليه فقوله وألنت الخ من عطف الخاص على العام وكان الحديد فى يده كالعجين يعمل منه الدروع السابغات وغير ذلك (قوله الجن) سموا بذلك لخفائهم أو لقوتهم (قوله والشياطين) من عطف الخاص على العام لانهم من الجن وقيل بل نوع مخصوص فالعطف مغاير (قوله وسخرت له الرياح) يحمل عليها ماشاء وكانت تحمل بساطه الى حيث شاء وكان سعته فرسخا فى فرسخ نسجه له الجن من ذهب وابريسم أى حرير وكان اذا جلس على كرسى الحكم فى غير وقت الحكم تجلس الانس قريبا منه على كراسى الذهب وخلفهم الجن على كراسى الفضة واذا جلس عليه للحكم يجلس معه عليه ألف من أشراف بنى اسرائيل على كراسى الذهب عن يمينه وألف من أشراف الجن على كراسى الفضة عن يساره اهـ ق ل (قوله وعلمت عيسى التوراة) أى التى نزلت على موسى فتعلمها ليقضى بما فيها لانها أوسع من الانجيل الذى انزل عليه (قوله الاكمه) هو الذى خلق أعمى ولا مدخل للحكماء فى ابرائه والابرص من قام به داء البرص وقل أن يبرأ على يد طبيب وكان يمسح على الداء ويدعو له بالشفاء فيبرأ باذن الله تعالى بشرط ايمان من قام به الداء وغير هذين الداءين بالاولى (قوله من الشيطان) من شطن اذا بعد لبعده عن رحمة الله أو من شاط اذا احترق والرجيم فعيل بمعنى الراجم للناس بالوسوسة أو المرجوم أى المطرود باللعنة (قوله حبيبا) أى محبوبا وهذا يدل على ان مقام المحبة أعلى من مقام الخلة (قوله أقواما) جمع قوم بمعنى جماعة فيشمل الانثى والاناجيل جمع انجيل هو كتاب العلم والحكمة فقلوبهم وعاء العلم عبارة عن حملة الكتاب والسنة وأرباب الاسرار الالهية (قوله وآخرهم بعثا) أى فأنت الذى تقوم بدينى وتوحيدى الى يوم القيامة ولا يتطرق لشرعك نسخ بخلاف غيرك (قوله وأولهم يقضى له يوم القيامة) أى فى الحساب والصحف والميزان والصراط ودخول الجنة لان شأن العظيم أن يقدم فى أموره على غيره (قوله من المثانى) هى سورة الفاتحة لانها تثنى أى تتكرر فى الصلاة (وأعطيتك خواتيم سورة البقرة) أى قدرت لك اعطاءها وسأنزلها عليك بعد هجرتك فلا ينافى أنها مدنية والاسراء وهو فى مكة قبل الهجرة وأولها آمن الرسول وقيل غفرانك ربنا الخ (قوله من كنز تحت العرش) لايخفى انها من كلامه تعالى القديم القائم بذاته العلية فما معنى من كنز تحت العرش فلعل المراد والله أعلم أن الكلام على التشبيه أى فى العزة والنفاسة تشبه الكنز للعالى الغالى الذى شأنه أن يدخر تحت العرش وفيه اشارة الى استجابة مضمونها من الغفران وعدم المؤاخذة والنصرة على الكافرين ومابين ذلك وقوله اصرا أى أمرا يشق علينا حمله كما حملته على الذين من قبلنا بنى اسرائيل من قتل النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة اهـ سيوطى وان كان عليهم من الصلاة ركعتان فى الغداة ومثلها فى العشى

ثمانية أسهم الاسلام والهجرة والجهاد والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وأني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة فقم بها انت وأمتك رفي رواية أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمتك شيأ المقحمات ثم انجلت عنه السحابة وأخذ بيده جبريل فانصرف سريعا فأتى على ابراهيم فلم يقل شيأ ثم أتى على موسى قال ونعم الصاحب كان لكم فقال ما صنعت يامحمد ما فرض ربك عليك وعلى أمتك قال فرض علي وعلى أمتي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف عنك وعن أمتك فان أمتك لا تطيق ذلك فاني قد خبرت الناس قبلك وبلوت بني اسرائيل وعالجتهم أشد المعالجة على أدنى من هذا فضعفوا عنه وتركوه فأمتك أضعف أجسادا وأبدانا وقلوبا وأبصارا وأسماعا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل يستشيره فاشار اليه جبريل ان نعم ان شئت فارجع فرجع سريعا حتى انتهى الى الشجرة فغشيته السحابة وخر ساجدا ثم قال رب خفف عن أمتي فانها أضعف الامم قال وضعت عنهم خمسا ثم انجلت السحابة ورجع الى موسى فقال وضع عني خمسا فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه يحط عنه خمسا خمسا حتى قال الله يامحمد قال لبيك وسعديك قال هن خمس صلوات كل يوم وليلة كل صلاة بعشر فتلك خمسون صلاة لا يبدل القول لدي ولا ينسخ كتابي ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه شيأ فان عملها كتبت سيئة واحدة وانجلت فنزل حتى انتهى الى موسى فاخبره فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك

(قوله ثمانية أسهم) السهم النصيب والمراد ثمانية خصال أي المجموع خاص بك وان كان البعض لغيرك أيضا (قوله الاسلام) أي الاستسلام والخضوع لا العمل مع التصديق والا لشمل جميع ما بعده (قوله وأني يوم خلقت السموات الخ) أي يوم قدرت خلقهن كناية عن القدم أو المراد يوم أوجدتهما وأظهرت ذلك وهذا أي فرض الصلاة هو السهم الثامن (قوله المقحمات) بضم الميم وكسر الحاء أي المهلكات من الذنوب أو الملقيات صاحبها في النار قيل المراد بغفرانها عدم الخلود في النار وليس المراد أنه لا يعذب أصلا لما علم من نصوص الشرع واجماع أهل السنة من اثبات عقاب العصاة اه فليتأمل (قوله فأتى على ابراهيم فلم يقل شيأ) أي لان مقامه الخلة وشأن الخليل التسليم وعدم المكالمة وأما مقام موسى فهو مقام المكالمة لانه كليم الله ومقامه الدلال والانبساط ولا يخفى ما في طلب موسى من التخفيف لامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الاعتناء بها ومزيد المحبة والشفقة حيث قال له صلى الله عليه وسلم آخر الامر اهبط بسم الله من اظهار مزيد المحبة والتلاطف الدال على ان بكاءه الاول انما هو لاظهار أنه المفضول وأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الافضل ليزداد سروره (قوله خبرت) بفتح الخاء والباء أي امتحنت وقوله بلوت هو مرادف لخبرت (قوله على أدنى من ذلك) أي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وقيل ركعتان بالزوال (قوله أضعف أجسادا) أي في النحافة وقوله أبدانا أي في الطول وقوله وقلوبا أي في الرقة والسمع والبصر تابعان لما ذكر لكن ربما قام الضعيف بما لم يقم به القوي ولكن جزى الله سيدنا موسى عنا كل خير اذ كان سببا في التخفيف وحببه فينا أداه الى الشفقة علينا صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين وسلم تسليما (قوله وخر ساجدا ثم قال) ظاهره في حال سجوده وثم موضع الفاء ويحتمل بعد فراغه من السجود أو بعد قيامه وهو الاظهر الاقرب لما بعده ق ل (قوله يحط عنه خمسا خمسا) أي خمسا بعد خمس هذه في الرواية المعتمدة وأما في رواية عشرا عشرا فقد أولت بان المراد عشرا في كل مرتين وأما رواية فحط عني شطرها فحملت على ان المراد بالشطر الخمس لانه يراد بالشطر مطلق جزء أو المراد نصفها في مرات (قوله كل صلاة بعشر) أي في المضاعفة فتلك خمسون وهذا ظاهر في ان كل صلاة من الخمس كانت تتكرر عشر مرات بان تصلي الصبح عشر مرات والظهر كذلك وهكذا وقوله هن خمس الخ فيه اشارة الى التحديد وعدم العود بعد ذلك ويفهم ذلك من الحط خمسا خمسا لانه اذا فضل خمس لم يبق للحط شيء بعد والا لحط الباقي فلم يكن هناك شيء بعد (قوله ولا ينسخ كتابي) أي مكتوبي من كونها خمسين واستشكل قوله لا يبدل القول لدي بانه قد تبدل حيث جعل الخمسين خمسا ونسخ الحكم الاول ويجاب بان قوله تعالى وأني يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة مجمل لانه يصدق بالخمسين ولو باعتبار الثواب أي فرضت عليك ما يفي بالخمسين وأجمله لحكمة المراجعة فلما انتهى للمعلوم المراد في الواقع قال له هذا هو مرادي بالخمسين فبان له أن مرادي بالخمسين ما يفي بها ولو كان في الظاهر خمسا كما يشير اليه جوابه تعالى بقوله هن خمس كل صلاة بعشر (قوله ومن هم بحسنة) أي ترجح عنده قصد فعلها وأما التردد في الفعل والترك على السواء فلا يكتب له ولا عليه وأولى ما هجس في النفس بان يخطر مع سكون ما وهو المسمى بالهاجس وأولى منهما مجرد الخطور وانما يكتب له قصد الحسنة ونية فعلها لكن ان فعلها ضوعفت وان لم يفعلها كتبت واحدة أي من غير مضاعفة ولا تركها كسلا (قوله ومن هم بسيئة) اي قصد وترجح عنده ذلك لم تكتب تلك السيئة عليه واما ان صمم وعزم على

لاأطيق ذلك فقال قد راجعت ربي حتى استحييت منه ولكن ارضى وأسلم فنادى مناد ان قد امضيت فريضتي

وخففت عن عبادي فقال له موسى اهبط بسم الله ولم يمر على ملأ من الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة وفي رواية مر أمتك بالحجامة ثم انحدر فقال لجبريل مالي لم آت اهل سماء الا رحبوا بي وضحكوا لي غير واحد سلمت عليه فرد علي السلام ورحب بي ودعا لي ولم يضحك لي فقال ذلك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك لك فلما نزل الى سماء الدنيا نظر الى أسفل منه فاذا هو برهج ودخان وأصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على عيون بني آدم لا يتفكرون في ملكوت السموات والارض ولولا ذلك لرأوا العجائب ثم ركب منصرفا فمر بعير لقريش بمكان كذا وكذا وفيها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ومر بعير قد ضلوا بعيرا لهم قد جمعه بنو فلان فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتى الى أصحابه قبيل الصبح بمكة فلما اصبح قطع وعرف ان الناس تكذبه فقعد

الفعل لا محالة كتبت عليه السيئة لكن لا تكتب كبيرة بخلاف مالو فعلها فانها تكتب كبيرة وهذا اذا تركها لمانع أو كسل وأمالو تركها خوفا من الله فانها تكتب حسنة واعلم أن الصغائر لو فعلها تغفر باجتنابه الكبائر و بفعل الحسنات من صلاة وصوم وصدقة وغير ذلك وأولى بالتوبة وأما الكبائر فلا تغفر الا بالتوبة وهي الندم والعزم على أن لا يعود خوفا من ربه أو يعفو الله عنه ور بما كان الاشتغال بالحسنات سببا في عفو الله والكفر الاصلي أو الطارئ لا يكفره الا الاسلام (قوله فنادى مناد) أي من قبل الله أي ليعلم موسى كما علم محمدا أولا حين قال ما تقدم وانما قال النبي صلى الله عليه وسلم لموسى قد راجعت ربي حتى استحييت ولم يقل له ان ربي قد قال لي هن خمس بخمسين الخ خوفا من أن يحصل لموسى الخجل لو قال له ذلك و بعبارة لان ما ذكر لموسى فيه كمال الادب مع الله تعالى اذ اللائق بحال الكريم الذي لا يرد سائله أن لا ينسب اليه ما يدل على رد سائله وان علم منه سائله ذلك (قوله وخففت عن عبادي) أي أزلت عنهم مشقة التكاليف (قوله اهبط بسم الله) أي مصحوبا ومحروسا بسم الله وهو من كلام موسى وقيل من كلام جبريل (قوله بالحجامة) لما فيها من صحة البدن و يؤخذ منه ان التداوي من الامر المطلوب شرعا وهو كذلك والدواء قسمان الاول الرقى باسماء الله تعالى أو بشيء من كتابه وهو أنجح لارباب القلوب الصادقة والثاني بالعقاقير أو الفصد أو غير ذلك مما اقتضاه علم الطب وهو أنجح للضعفاء ﴿فائدتان * الاولى﴾ قال خ ط في شرح أبي شجاع فان قيل قد تقدم ان الصلوات الخمس فرضت ليلة الاسراء فلم لم يبدأ بالصبح أجيب بجوابين الاول انه قد حصل التصريح بان أول وجوب الخمس من الظهر قاله النووي في المجموع الثاني أن الاتيان بالصلاة متوقف على بيانها ولم يتبين الا عند الظهر ﴿الفائدة الثانية﴾ أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوع صلاة العصر فصلى الظهر بلا ركوع وكذا ما كان يقع منه من الصلاة قبل الاسراء اهـ اجهوري (قوله غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بي ودعا لي الخ) صريح في أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي بدأ مالكا بالسلام والرواية الاخرى أن مالكا هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وهو الاصح وقد تقدم الجمع بينهما (قوله فاذا هو برهج) بفتح الراء والهاء وقد تسكن الهاء نظير نهر وهو الدخان الكثير والاصوات المزعجة فقوله ودخان وأصوات مزعجة تفسير (قوله لرأوا العجائب) أي في مصنوعات الله ومن طلوع الملائكة السماء وهبوطهم (قوله ثم ركب منصرفا) أي ثم هبط لبيت المقدس فركب البراق حيث ربطه حال كونه منصرفا أي راجعا الى مكة (قوله فمر بعير) بكسر العين المهملة تذكر وتؤنث وأصلها الابل الحاملة للميرة ثم غلب اطلاقها على القافلة مطلقا فالمراد على قافلة وأما بفتح العين فهو الحمار (قوله لقريش) أي لتجارهم ذاهبة من الشام الى مكة (قوله بمكان كذا وكذا) لم يسم المكان لكون الراوي قد نسيه وقوله وفيها جمل عليه غرارتان تثنية غرارة بفتح الغين المعجمة في التثنية والمفرد (قوله وصرع ذلك البعير) أي المعبر عنه بالجمل والحاصل أن البعير يطلق على ذكر الابل وأنثاه و يخص الجمل بالذكر والناقة بالانثى فما سيأتي في الآخر في سؤالهم هل انكسر لكم ناقة صوابه جمل أو بعير (قوله ومر بعير قد ضلوا الخ) أي قافلة غير الاولى وسيأتي أن هذه كانت بالروحاء وأنها قبل التي فيها الجمل الحامل للغرارتين المذكورتين وظاهر ما هنا أن قافلة الجمل متقدمة على قافلة الروحاء فبين ما هنا وما يأتي تعارض و يجاب بأن الراوي لم يرتب هنا والواو في قوله ومر بعير قد ضلوا الخ لا ترتب فالعبرة بما سيأتي وقوله قد ضلوا بعيرا يعني ناقة أخذا مما سيأتي من ان ما ضل في قافلة الروحاء ناقة ومعنى ضلوا فقدوا ولم يذكر هنا أنهم انطلقوا في طلبها ولا أنه مر بقدح فشرب منه اتكالا على ما سيأتي (قوله فسلم عليهم) يحتمل السلام الشرعي و يحمل على ان ذلك قبل تحريمه على الكفار و يحتمل انه حياهم بما كان يقع بينهم ولم يذكر انهم ردوا عليه السلام ولم يتكلم هنا على القافلة الثالثة وهي قافلة التنعيم وسينبه عليها فيما سيأتي فيفيد انه مر على ثلاثة قوافل أولها قافلة الروحاء والثانية قافلة الجمل ذي الغرارتين والثالثة قافلة

التنعيم

الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم يره انه يكذبه مخافة انه يجحده الحديث ان دعا قومه اليه قال ارأيت ان دعوت قومك اتحدثهم بما حدثتني قال نعم قال يامعشر بني كعب بن لؤي هلموا فانفضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اسرى بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا وضجوا وأعظموا ذلك فقال المطعم بن (٢٧) عدى كل امرك قبل اليوم كان أمما غير قولك اليوم أنا أشهد أنك كاذب نحن نضرب أكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومنحدرا شهرا تزعم انك اتيته في ليلة واللات والعزى لا اصدقك فقال ابو بكر يامطعم بئس ماقلت لابن اخيك جبهته وكذبته انا اشهد انه صادق فقالوا يامحمد صف لنا بيت المقدس كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل وفي القوم من سافر اليه فذهب ينعت لهم بناؤه كذا وهيئته كذا وقربه من الجبل كذا فما زال ينعته لهم حتى التبس عليه النعت فكرب كربا ما كرب مثله فجيء بالمسجد وهو ينظر اليه حتى وضع دون دار عقيل او عقال فقالوا كم للمسجد من باب ولم يكن عدها فجعل ينظر اليها ويعدها بابا بابا ويعلمهم وابو بكر يقول صدقت صدقت اشهد انك رسول الله فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا لابي بكر أفتصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك أصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فلذلك سمي أبو بكر الصديق ثم قالوا يامحمد أخبرنا عن عيرنا فقال اتيت على عير بني فلان بالروحاء قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم وليس بها منهم احد واذا بقدح ماء فشربت منه ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا وفيها جمل احمر عليه غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل اورق عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان وهاهي ذه تطلع عليكم من الثنية قالوا فمتى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك

التنعيم (قوله بين ظهرانينا) اى بين اظهرنا والمراد بيننا والاصل بين اظهرنا اذ ظهر امامه وظهر خلفه وظهر باليمين وظهر بالشمال كناية عن كونه مكنوفا بينهم فحذفت الهمزة ثم زيد فيه الف ونون مفتوحة تاكيدا فصار ظهران بوزن عطشان ثم جيء به على صورة المثنى فقيل بين ظهرانيهم وحذفت نون التثنية للاضافة (قوله فلم ير) بفتح الياء من الرأى والاعتقاد أى لم ير تكذيبه في الحال صوابا (قوله فانفضت اليه المجالس) أى أسرعت كالنجم الساقط من السماء (قوله حتى جلسوا اليهما) أى الى حبيب الله وعدوه (قوله المطعم بن عدى) بضم الميم وسكون الطاء وكسر العين هلك كافرا اه شامى (قوله أمما) بفتح الهمزة والميم أى خفيفا سهلا (قوله غير قولك) أى الا قولك اليوم قد أسرى بي (قوله نضرب أكباد الابل) أوقع الضرب على الاكباد لانها محل التعب والجهد أو ان لفظ أكباد زائد والمراد نسافر عليها (قوله مصعدا شهرا) بضم الميم وكسر العين أى ذهابا أى نذهب ذهابا أو حال كون ذاهبين شهرا أى مدة شهر وقوله ومنحدرا أى ورجوعا شهرا (قوله تزعم) أى أتزعم فحذفت همزة الاستفهام (قوله واللات والعزى) هما اسما صنمين الاول معبود ثقيف بالطائف والثاني معبود قريش وبني كنانة (قوله لابن أخيك) اشارة الى ان النبي صلى الله عليه وسلم اصغر سنا وكان يقال للاسن ياعم (قوله جبهته) بفتح الجيم والموحدة المشددة اى قابلته بالمكروه واخجلته بالتكذيب (قوله قربه من الجبل) لعله جبل الطور لقربه من بيت المقدس (قوله فكرب) بالبناء للمجهول أو الفاعل اى تعب وشق عليه كربا بسكون الراء التعب والمشقة (قوله فجيء بالمسجد) اى بمثاله او بذاته او كشف له عنه بأن ازيل الحجاب وهذا الاخير لا يساعده قوله حتى وضع دون دار عقيل اى عقيل بن أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم فهو أخو الامام علي وجعفر وثلاثتهم صحابة وأما اخوهم الرابع وهو طالب فمات كافرا (قوله أو عقال) أى انه يقال عقيل وعقال والاول اشهر (قوله غدوة) بضم أوله ما بين طلوع الفجر وزوال الشمس والروحة بفتح الحاء من الزوال الى الغروب (قوله بالروحاء) براء مفتوح فواو ساكنة فحاء مهملة فالف ممدودة بلد من عمل الفرع على نحو أربعين ميلا من المدينة او ستة وثلاثين ميلا او ثلاثين اقوال وبينها وبين (٣) المدينة ست مراحل أو اكثر (قوله قد ضلوا ناقة) عبر عنها فيما تقدم ببعير وقوله فانطلقوا في طلبها الخ لم يذكره فيما تقدم ففي هذا زيادة على ما تقدم كانه فيما تقدم زاد لفظ فسلم عليهم فلا ضرر (قوله واذا بقدح ماء) هو قصة كما سيأتي (قوله ثم انتهيت الى عير بني فلان الخ) الاتيان هنا بثم والانتهاء يدل على أن قافلة ذات الجمل الاحمر المذكورة متأخرة عن قافلة الروحاء خلافا لما يوهمه ما تقدم وتقدم لك الجواب من أنه فيما مر لم يرتب (قوله ثم انتهيت الى عير بني فلان في التنعيم الخ) هذه عير ثالثة ولم يتكلم عليها فيما مر والتنعيم هو المسمى الآن بمساجد عائشة قريب من مكة بينه وبينها ثلاثة أميال وقوله جمل أورق أى في لونه بياض الى سواد والمسح جلال الجمل والثنية الطريق

وهاهى الخ فى اتيانه باسم الاشارة للقريب اشارة الى رجوع اسم الاشارة لاقرب القوافل لمكة وهى قافلة التنعيم وقوله قالوا فتى تجئ ينبغى أن يكون مقطوعا عما قبله ويكون السؤال عن قافلة ماعدا التنعيم وقوله يوم الاربعاء مشكل بناء على الصحيح من أن المعراج ليلة الاثنين وتحديثهم يوم الاثنين وبين الروحاء ومكة ٣ مراحل أو أكثر فلا يمكن اتيانها يوم الاربعاء الذى يلى يوم هذا الاثنين ويستبعد الاربعاء الذى يلى هذا الاربعاء لان المدة عشرة أيام من الاثنين الى الاثنين والثلاثاء والاربعاء ويجاب بحمل الاربعاء على التالى لهذا الاثنين وهو ثالث يوم ويكون السؤال عن قافلة ذات الجمل الاحمر الحامل للغرارتين وهو دون الروحاء أو يحمل على قافلة الروحاء ويكون المراد بالاربعاء هو الذى فى الجمعة الثانية ويكون شأن من يأتى من الروحاء التأخر نحو تسعة أيام بقى قوله واذا بقدح ماء فشربت منه مشكل بانه كيف ساغ له شربه بلا اذن أهله وأجيب بانه اعتمد على عادتهم من أنهم لا يمنعون اللبن ممن مر عليهم فضلا عن الماء وكانوا يوصون الرعاة بانهم لا يمنعون المارة اللبن فالماء أولى وبان النبى صلى الله عليه وسلم أولى بالمؤمنين من أنفسهم واموالهم فالكافرون اولى فكل ما فى الكون ملكه عليه الصلاة والسلام (قوله فزيد له فى النهار ساعة) المراد بها القطعة من الزمان الصادق بأكثر من الساعة الفلكية وقوله وحبست له الشمس الخ عطف سبب على مسبب وقوله فاستقبلوا الابل أى استقبلوا كلا منها ولو فى اوقات متعددة لان شأن المتقدمة فى المسافة ان تدخل قبل المتأخرة وقوله فقالوا هل ضل لكم بعير هو الناقة من قافلة الروحاء كما تقدم وقوله قال فسألوا العير الآخر فقالوا هل انكسر لكم ناقة صوابه جمل أحمر لما تقدم من ان الذى انصرع وانكسر انما هو الجمل ذو الغرارتين وقوله قالوا فهل كان عندكم قصعة حقه ان يوصل بقوله هل ضل لكم بعير اى ناقة او انه يبدل لفظ ضل فى الاول بانكسر لكم بعير عليه غرارتان ويبدل لفظ انكسر لكم ناقة بضل لكم ناقة وحينئذ يكون قوله فهل كان عندكم قصعة من ماء الخ مرتبطا به فالراوى للقصة وقع منه سهو عظيم رحمه الله وهذه القصعة هى المعبر عنها فيما مر بالقدح ولم يذكر السؤال عن قافلة التنعيم ولعلها اقربها منهم جدا ودخولها فى يومها فاعلمهم وان الجمل الاورق يقدمها وعليه المسح الاسود (قوله فرموه بالسحر) اى عنادا وكفرا واول من رماه به الوليد بن المغيرة لعنه الله فلذلك قالوا صدق الوليد أى ابن المغيرة حيث قال انه ساحر وقد مات كافرا (قوله وما جعلنا الرؤيا) قيل الرؤيا بدون التاء هى الحلمية وأما البصرية فرؤية بالتاء والواقع هنا بصرية على الصواب من أنه كان فى اليقظة بجسمه الشريف فكيف قال الرؤيا ولم يقل الرؤية وأجيب بأن ما وقع له صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة العظيمة لما كان خارقا للعادة خصوصا وقد وقع بالليل أشبه الرؤيا المنامية فعبر عنها بالرؤيا مجازا وقوله فتنة للناس من أدل دليل على أنها كانت بصرية كما قال ابن عباس والمحققون وأرباب البصائر اذ لو كانت منامية لما حصل افتتان اذ العاقل لا يستبعد الرؤيا المنامية ولا ينازع ولا يستعظم ولا يصفق ولا يضع يده على رأسه وغاية ما يقع انه يقول يحتمل الصدق والكذب خصوصا من انسان لم يعهد عليه كذب أصلا من صغره لكبره ❁ جعلنا الله تعالى من التابعين لمنهجه القويم فى الدنيا والآخرة آمين هذا آخر ما يسره الله تعالى مع العجلة وشغل القلب على أنى ما جمعتها الا لمن شأنه أن يقرأ القصة بمجلس أو مجلسين كما هو عادة العبد الفقير فى قراءته لها بالجامع الازهر دام سعده باقراء العلوم الشرعية فيه الى يوم الدين وصلى الله على سيدنا محمد صاحب التاج والمعراج وعلى آله الاطهار وأصحابه الابرار وعلى كل عبد مختار وسلم

اليوم أشرفت قريش ينتظرون العير وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا النبى صلى الله عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة وحبست له الشمس حتى طلعت العير فاستقبلوا الابل فقالوا هل ضل لكم بعير قالوا نعم قال فسألوا العير الآخر فقالوا هل انكسر لكم ناقة حمراء قالوا نعم قالوا فهل كان عندكم قصعة من ماء فقال رجل أنا والله وضعتها فما شربها أحد منا ولا أهريقت فى الارض فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد فانزل الله سبحانه وتعالى وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس انتهت القصة بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين

تم بحمده تعالى طبع حاشية العلامة الكبير الشيخ أحمد الدردير على قصة المعراج للعلامة الغيطى وذلك بمطبعة دار احياء الكتب العربية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين